الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

دلالات المفارقة في المجموعة الشعرية "طوفان الأقصى لسعد مردف الجزائري"

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعـــداد الطـلبـــــــة:
* فتيحة عازب عثمان
* مسعودة غنابزية
* مفيدة حوامدي

إشراف الأستـــــــاذ:
* علي دُغمان

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
محمد عطا الله	أستاذ التعليم العالي	جامعة الوادي	رئيسا
علي دُغمان	أستاذ التعليم العالي	جامعة الوادي	مشرفا ومقررا
علي كرباع	أستاذ التعليم العالي	جامعة الوادي	ممتحنا

الموسم الجامعي: 1446-1447هـ/ 2024-2025م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الوادي

كلية الآداب واللغات — قسم اللغة والأدب العربي

دلالات المفارقة في المجموعة الشعرية "طوفان الأقصى لسعد مردف الجزائري"

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعـــداد الطـلبـــــــة:
* فتيحة عازب عثمان
* مسعودة غنابزية
* مفيدة حوامدي

إشراف الأستـــــــاذ:
* علي دُغمان

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
محمد عطا الله	أستاذ التعليم العالي	جامعة الوادي	رئيسا
علي دُغمان	أستاذ التعليم العالي	جامعة الوادي	مشرفا ومقررا
علي كرباع	أستاذ التعليم العالي	جامعة الوادي	ممتحنا

الموسم الجامعي: 1446-1447هـ/ 2024-2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بمشاعر يملؤها التقدير والامتنان، نتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى كل من كان له أثر في إنجاز هذه المذكرة، التي كانت حصيلة سنوات من السعي والجد.

نتوجه أولاً بالشّكر العميق إلى أستاذنا الفاضل المشرف/ البروفسور علي دُغمان، الذي لم يبخل علينا بعلمه وتوجيهه، وكان لنا نعم السّند والموجّه طوال مراحل البحث.

كما نعرب عن امتناننا الخالص لأساتذة قسم اللغة العربية، الذين فتحوا لنا أبواب المعرفة، وكانوا مثالًا في العطاء والرقي الأكاديمي.

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نخصّ بالذكر أسُرنا الكريمة، التي كانت الداعم الأول لنا، فبفضل تشجيعهم وصبرهم وصلنا إلى هذا الإنجاز.

إلى كل من ساندنا بكلمة طيبة أو دعوة صادقة، نقدم أسمى عبارات الشكر والتقدير.

فتيحة – مسعودة - مفيدة

إهداء

إلى من غرَسوا فيّ حبّ العلم، وكانوا لي النّور في دروب المعرفة...

إلى والدَيّ العزيزَين، نبض قلبي، وسند أيّامي... شكرًا على دعائكما وصبركما، فبكما يكون النّجاح له طعم ومعنى.

إلى أساتذتي الأجلّاء في قسميّ اللغة العربية، وعلوم الإعلام والاتصال، الذين لم يبخلوا يومًا بعلمهم وتوجيهاتهم السّديدة، لقد كان لتشجيعهم، ونُصحهم، وحرصهم على بناء الفكر والنقد، بالغ الأثر في مسيرتي العلمية، فلكم مني كل التّقدير والوفاء، فقد كنتم بحقّ مناراتٍ أضاءت لي درب المعرفة.

إلى أسرتي الكريمة، لكونكم السّند والدّعم في كل خطوة، ولحبّكم الذي كان النّور في طريقي.

إلى زملائي في درب العلم والعمل، شركاء الحرف والتّعب، أهدي هذا العمل المتواضع عربون وفاء واعتراف.

إلى كل من رأى النّور في طريقي حين غابت رؤيتي... هذا الإهداء لكم.

مسعودة غنابزية

إلى نفسي، تقديرا لصبري وجهدي، التي تحدت كل الصعاب بثبات وعزيمة.

إلى والديّ، نبع الحب والعطاء، سر الدعاء المستجاب لكما أسمى عبارات التقدير والامتنان.

إلى زوجي الحبيب، رفيق الروح ، شكرا لوقوفك دائما، وإلى أولادي قرة عيني.

إلى أستاذي المشرف، وأساتذتي الكرام لكم جزيل الشكر على توجيهكم ودعمكم الدائم.

إلى كل من كان لي عونا في هذه الرحلة، أهديكم جميعا ثمرة هذا العمل بكل فخر.

عازب عثمان فتيحة

إلى من غرست في نفسي القيم، وغمرتني بحبها وعطفها... والدتي الحبيبة.

إلى سندي وملهمي، من علمني معنى الصبر والعزيمة ...أبي العزيز.

إلى أخوتي وأخواتي وأخص بالذكر أختي أحلام.

إلى كل أساتذتي اللذين كانوا لي عونا وسندا، واصدقائي.

إلى كل من دعمني بكلمة، بدعاء أو بابتسامة أهديكم هذه المذكرة عرفنا وامتنانا.

مفيدة حوامدي

مـــقدّمـــة

مقدمة

تعتبر القراءة استنطاقا لما لم يُدلِ به النّص، ورفع السِّتار على الدَّلالة الضّمنية المتوارية وراء المصرح به والتّقنيات التي يستثمرها الكاتب كاستراتيجية تتغيا إشراك القارئ في لعبة النّص، ومن هذه التّقنيات نجد المفارقة؛ والتي تعدُّ رؤية مزدوجة للحياة قبل أن تكون أسلوبا بلاغيا، فهي أشبه بلّعبة عقلية تستوجب الفطنة، وتقوم أساسا على التّناقض بين معنى ظاهر ومعنى خفي، وتستدعي قارئًا خارقًا، لذا عدّت المفارقة آلية من آليات التّشكيل الأسلوبي الّذي بات الاهتمام بها من أولويات الأدب العربي المعاصر بشقّيه الشّعري والنّثري.

وذلك باعتبارها واحدة من طرائق التّعبير التي تمكِّن الشّعراء الجزائريين من بناء قصائدهم، والتّعبير عن رؤاهم وأفكارهم ومواقفهم من الحياة بتجلياتها السّياسية والاجتماعية المختلفة بكل حرية، فقد خولت لهم تمرير خطاباتهم المعبرة عن تلك الرّؤى والمواقف، عبر دلالاتها البعيدة والعميقة دون أن يقعوا في الحرج.

والتّجربة الشّعرية للشّاعر سعد مردف الجزائري نجدها حافلة بمثل هذا النّمط والأسلوب، باعتبارها تجربة معاصرة تواكب مستجدات الواقع الرّاهن، وهي غنية بالظّواهر الفنية وآليات الإبداع الفني، ثرية بالموضوعات الخصبة على تنوع أغراضها، وذات أبعاد فكرية، وروافد ثقافية متشعّبة، مع غلبة الرّوح الوطنية والقومية على جلِّ أشعاره.

وانطلاقا ممّا سبق ورد عنوان هذا البحث على النّحو التالي: «دلالات المفارقة في المجموعة الشّعرية "طوفان الأقصى" لسعد مردف الجزائري»، الذي يفصح عن دوافع اختيارنا لهذا الموضوع، ولعل أبرزها: رغبتنا الملحّة في تسليط الضّوء على الإبداعات الشّعرية الجزائرية المناصرة للقضية الفلسطينية، في موضوعها المحدد آنفا، وهي وسيلة أدبية تمكّننا من إبداء موقفنا المساند لأهلنا في غزّة وقضيتهم الداعية إلى التّحرر ورفض الاستعمار الاستيطاني وتغوله الشّنيع، فضلا عن محاولة التّعرف على أساليب المفارقة في المجموعة الشّعرية "طوفان

الأقصى" "لسعد مردف الجزائري" وما يغلّفها من مزج في أنماطها الشّعرية، وتوضيح مكنوناتها، فقد مثلت قصائده أيقونات كتابيّة خفيّة، إذ عبرت وبصراحة وبكثرة عن أسلوب المفارقة.

وعليه، فقد اقتصرت مقاربتنا على بحث المجموعة الشّعرية "طوفان الأقصى"، واستدعت طبيعته أن نتناول العديد من القصائد من هذه المجموعة، بدل الاقتصار على قصيدة واحدة، من منطلق سعينا إلى الكشف عن تمظهرات المفارقة المختلفة وآليات إنتاجها في المدونة، موضوع الدّراسة، ولبلوغ هذا المسعى انطلقنا من الإشكالية الآتية:

كيف أسهمت دلالات المفارقة في توسيع التّجربة الشَعرية في المجموعة الشَعرية "طوفان الأقصى" وتعميق موقفها من قضايا العصر؟

وباعتبار أن هذه الإشكالية هي اللبنة الأولى التي تفرّعت عنها الدراسة، فقد تمخضت عنها مجموعة من التساؤلات نحددها في الآتي:

- كيف أغنت المفارقة الدّرامية البعد الجمالي والدلالي في المجموعة الشعرية طوفان الأقصى؟
- كيف وظّف الشاعر المفارقة الرّومانسية لتشكيل تجربته الشّعرية وإضفاء التّوتر والجمال في مجموعته الشّعرية؟
- كيف أسهمت مفارقة السّخرية في توسيع وتعديل وتعميق شعرية سعد مردف؟

وهو ما دفعنا إلى تشكيل الخطة التّالية:

مقدمة: عرضنا فيها توطئة للموضوع، ومن ثَمّ طرح الإشكال، وذكر أبرز دوافع اختيار الموضوع.

مدخل: تطرقنا فيه لمجموعة من العناصر التي أسهمت في بناء مفهوم خاص بالمفارقة وتمثلت في: تعريف المفارقة، ومقوماتها، ووظيفتها، بالإضافة إلى أشكالها ودورها.

الفصل الأول: المعنون بالمفارقة الدّرامية وقد قسّم إلى ثلاث عناصر هي: يراك الله يا غزّة، وكتائب العّزة، المقاومة مع تحدّي الفتّن.

وقد خصصنا **الفصل الثاني** للمفارقة الرّومانسية وذلك بالتّركيز على العناوين التّالية: الصّبر حصن المعتقد وسيف الأعزل، سجود رفعة ونصر، حلم النّصر في ظل الخذلان العربي.

كما عالجنا في **الفصل الثالث** والأخير دلالات مفارقة السُّخرية في المجموعة الشّعرية من خلال العناصر التّالية: معذرة يا حفدّة الخنازير، براءة من أمّة صمتها عارٌ ونفاقها طعنّات، كتائب الحقّ ترد على أكاذيب الاحتلال والتّطبيع.

وتوج البحث بخاتمة لخّصت أهم النتائج التي تمخّضت عنها الدّراسة، وملحق ضّم السّيرة الذّاتية للشّاعر وأهم أعماله، بالإضافة إلى ملخص الدّراسة باللغتين العربية والإنجليزية.

وحتى يستجيب لنا التّحليل اعتمدنا المنهج الوصفي التّحليلي، وما يقدمه هذا المنهج من وسائل وآليات تساعدنا على تحليل القصائد، واستنباط دلالات المفارقة التي تضمّها في ثنياها، ومن ثم الوقوف على موقف الشّاعر من القضايا المعالجة في النّصوص المحللة.

وقد استفدنا في بحثنا هذا من جملة من المراجع كان أبرزها: "المفارقة والأدب" لـ (خالد سليمان)، و"المفارقة في الشّعر العربي الحديث" لـ (ناصر شبّانة)، و"خطاب المفارقة في الأمثال عربية" لـ (نوال بن صالح)، بالإضافة إلى "موسوعة المصطلح النّقدي – المفارقة وصفاتها" لـ (دي سي ميويك) ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، و"المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدّلالة" لـ (محمد العبد)، ومجموعة أخرى من المصادر والمراجع لا يسعنا ذكرها في هذا الموضع.

ومثلما لا يخلو أي بحث أكاديمي من صعوبات، فقد واجهتنا بعض العراقيل، تمثّلت في ندرة المراجع التّطبيقية التي قاربت موضوع المفارقة، خاصة النّصوص الشّعرية منها، فضلا عن صعوبة المزاوجة بين المجال النّظري والمجال التّطبيقي؛ لقلة خبرتنا في تحليل النّصوص

الأدبية، وضيق معارفنا بكيفيات تناولها، واستنطاقها، للوقوف على دلالاتها، ومن ثم إعادة تأثيث مواقفها التّعبيرية، بالنّظر إلى بنياتها الفنية، وأساليبها الجمالية، ورؤاها الوجودية.

وأخيرا لا يسعنا إلا أن نحمد الله عز وجل على توفيقه لنا على إنجاز هذا العمل البحثي، والتّقدم بأسمى عبارات الشّكر والتّقدير لأستاذنا البروفيسور علي دُغمان على قبوله الإشراف على موضوعنا، وعلى كل المجهودات التي قدّمها لنا في سبيل نجاح هذا العمل، ونسأل الله التّوفيق والسّداد، فإن نكن وفقنا فذلك هو المرتجى، وإن تكن الأخرى فعسى أن يكون في نبل القصد وشرف المسعى، والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السّبيل.

الوادي في: 15-05-2025

الساعة: 10:23

مـــــدخـــل

1. مفهوم المفارقة
2. مقوماتها
3. وظيفتها
4. دورها
5. أشكالها

1-مفهوم المفارقة

أ- لغة

ورَدت المُفارقة في معجم "الصّحاح للجوهري" بمعنى: «أَفْرُقُ فَرْقًا وفُرْقَانًا وفَرَّقْتُ بَيْن الشَيْئين والفَرْقُ هُو السَّاعِدُ بَينَ الثَّنِيَتَيْنِ والفَرْقُ هُو مِكْيَالٌ مَعْرُوفِ».[1]

كما نجدها في معجم "أساس البلاغة" للزمخشري بمعنى: «فَرَقَ لِي الطَرِيقُ فُرُوقًا وانْفَرَقَ انْفِرَاقًا إذْ اتَّجَهَ لَكَ طَرِيقًا فاسْتَبَان مَا يَجَبُ سَلَكَهُ مِنْهَا، وطَرِيق أَفْرقْ أي بَيّن، وفِرْقٌ مِن الغَنَمِ وفَرِيْقَةُ أي يَسِير، وَوقَّفْتَهُ عَلى مَفَارِق الحَّديْث أي عَلى وجُوهِه الوَّاضِحَة».[2]

فيما وردت في "لسان العرب" بمعنى: «الفِرْقَةُ وهي الطَّائِفَة من النَّاس، والفرْقُ الفَصْلُ بين الشَّيْئين ورَجُل فَارُوق يُفَّرِقُ بَين الحَّقِ والبَاطِل».[3]

أمّا عن مصطلح المفارقة في المعاجم الحديثة، فقد تعرض له سعيد علوش في كتابه "معجم المصطلحات العربية المعاصرة" فعرفها «على أنّها تناقض ظاهري لا نلبث أن نتبين حقيقته، والمفارقة ذات أهمية خاصة بحكم أنّها لغة شاعرة لا مجرد محسن بديعي، وهي إثبات قول يتناقض مع الرّأي الشّائع في موضوع ما بالاستناد إلى اعتبار خفي على الرّأي العام».[4]

ومن خلال هذه التّعاريف يمكن القول بأنّ المفارقة من حيث اللغة تعني؛ على التّفريق والتّمييز بين شيئين أو أكثر، وهي مشتقة من الفعل (فَرَقَ)، الذي يعني فَصَل وميَّزَ، وتستخدم

1- إسماعيل بن حماد الجوهري، **تاج اللغة وصحاح العربية**، دار الحديث، القاهرة-مصر، (د.ط)، 1430 هـ/2009م، ص885، 886.

2 -جار الله أبو القاسم الزمخشري، **أساس البلاغة**، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1419هـ/ 1998م، ص21، 22.

3 - أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، **لسان العرب**، ج1، دار المعارف، القاهرة-مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص3398، 3399.

4- سعيد علوش، **معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة**، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، ط1، 1405هـ/1985م، ص162.

للدلالة على الانفصال والانشقاق بين طريقين أو رأيين، ويقصد بها إظهار الفرق الدّقيق بين أمرين يبدوان متقاربين.

ب- اصطلاحا

لقد كثر القول وتشـــعَّب في تعريف المفارقة، حتّى غدا من العســـير على الباحث أن يظفر بتعريف جامع مانع لها؛ إذ إن جذورها ممتدة في أعماق التّاريخ، ولا تزال تتطور وتتشكل عبر الزّمن، ومنه سنعرض مجموعة من التّعريفات، في محاولة لبيان مفهوم المفارقة والإحاطة بجوانبه المختلفة.

حيث يعّرفها قيس حمزة الخفاجي في كتابه "المفارقة في شـعر الرواد" على أنّها؛ «بنية تعبيرية وتصـــويرية متنوعة التّجليات ومتميزة العدول على المســـتويات الإيقاعية والدّلالية والتّركيبية تستعمل بوصفها أسلوبا تقنيا ووسيلة أسلوبية تمنح المتلقي التّلذذ الأدبي وتعمق حسه الشّعري بواسطة الكشف عن علاقة التّضاد غير المعهودة بين المرجعية المشتركة الحاضرة أو الغائبة والرّؤية الخاصة المبدعة».[1]

وبمفهوم غير بعيد عن هذا التّعريف نجد محمد العبد يعرفها على أنهّا: «صـيغة من التّعبير تفترض من المخاطب ازدواجية الاســـتماع؛ بمعنى أن المخاطب يدرك في التّعبير المنطوق معنى عرفيا يكمن فيه من ناحية ومن ناحية أخرى فإنّه يدرك أن هذا المنطوق في هذا السّـــياق لا يصـــلح معه، وأنّه يرمي إلى معنى آخر يحدده الموقف التّبليغي وهو مهني مناقض عادة لهذا المعنى الحرفي».[2] غير أنّ هذا التعريف «يقوم على التناقض الظاهر الذي تحمله العبارة بين المعنى الحرفي المتخفّي الذي غالبا ما يكون هو المقصـــود، وهذا

1- قيس حمزة الخفاجي، **المفارقة في شعر الرواد**، دار الأرقم للطباعة والنشر، بابل- العراق- ط1، 1428هـ/ 2007م ، ص63.

2- محمد العبد، **المفارقة القرآنية، دراسة في بنية الدلالة**، دار الفكر العربي، القاهرة-مصر، ط1،1415 هـ/ 1944م، ص 15.

المفهوم بهذا الشّكل لم يعد كافيا فقد اتسع بحيث أصبحت المفارقة قولا قابلاً لسلسلة من التّفسيرات المتغايرة» وهي بهذا نظام من الكلمات يتجنب القول الصّريح وينكر المعنى الواضح.[1]

ويشير محمد المزليني أثناء تعريفه للمفارقة: «أنّها ذات طابع خاص تحتاج ظروفا معينة وبنية ملائمة وأنماطا من المتلقين حتى نؤتي أكْلها، هدفها في ذلك هو تفكيك الخطاب برصد الأقوال الفعلية والإنجازية من قبل المتلقّي، وهذا من أجل الكشف عن المقاصد المنشودة والغايات غير المعلنة».[2]

في حين تعرّفها نبيلة إبراهيم على أنّها: «لعبة لغوية ماهرة وذكية بين طرفين؛ صانع المفارقة وقارئها على نحو أنّ يقدم فيه صانع المفارقة النّص بطريقة تستشير القارئ وتدعوه إلى رفضه بمعناه الحرفي، وذلك لصالح معنى خفي الّذي غالبا ما يكون المعنى الضّد، فهي هنا لغة اتصال سري بين الكاتب والقارئ».[3]

بينما اعتبرها صلاح فضل بأنّها: «لغة تمثيل رمزي، ذو حمولة متوترة، بحيث تبلغ درجة عالية من التّكثيف والدّيناميكية».[4]

ونلْخص من كل هذه التّعريفات؛ أنّ المفارقة أسلوب تعبيري يتكون من سلسلة من الدّوال اللُّغوية المتآزرة، تتآلف لتقديم مدلول مباشر مقصود، غير أنّ هذا المدلول لا يهدف

1-مؤنس الرزاز، **المفارقة في رواية " ليلة العسل"**، مجلة جامعة النجاح للأبحاث العلوم الإنسانية الجامعة الأردنيّة، الأردن، مج 28، ع 2، 1435هـ /2014م، الأردن، ص337.
https://journals.najah.edu/media/journals/full_texts/5_11.pdf

2- محمد المزليني، وزواخ نعيمة، **حجاجية المفارقة في شعر أحمد مطر**، مجلة فصل الخطاب، مخبر الأطلس، جامعة الجزائر مج 13، ع 2، 1445 هـ/ 2024م، ص9. https://asjp.cerist.dz/en/article/254602

3- نبيلة إبراهيم، **المفارقة**، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، مج3، ع3-4، 1407 هـ/ 1987م، ص132. https://archive.alsharekh.org/Articles/133/10295/208475

4- صلاح فضل، **الأساليب الشعرية المعاصرة**، دار الآداب، بيروت-لبنان، ط1، 1415 هـ/ 1995م، ص102، 103.

إلى إقناع المتلقّي بقدر ما يسعى إلى إرباكه واستفزازه للبحث عن مفتاح يكشف المعنى الحقيقي الكامن خلف ظاهر القول؛ فالنّص يقدم من خلال بنيته قرائن سياقية توحي بوجود معنى خفي مضاد للمعنى الحرفي الظّاهر، مما يجعل المفارقة وجهاً من وجوه الدّلالة، لا المعنى النّهائي ولا الحصر الأوحد للنص.

أمّا فيما يخصّ موضوع دراستنا للمفارقة فيمكن القول؛ بأنّها ذلك الفن البديع الذي يتّوسل به الشّاعر سعد مردف الجزائري ليُلبس المعنى ثوبين: أحدهما ظّاهر يشدّ القارئ بوضوحه، والأخر خفي يختبئ خلف الألفاظ، لا ينكشف إلا لمن أوتي بصيرة في التّأويل، إذ تفسح له مساحة ليتسلل منها ليعبر عن موقفه، ويغرس رسائله المضمّنة في نسيج القول، فيمرر فكرته من خلالها على النّحو الّذي يريد.

2-مقومات المفارقة

مقومات المفارقة هي العناصر الأساسية التي تجعل من المفارقة وسيلة فعّالة في التّعبير الأدبي أو البلاغي، وهذه العناصر هي:

- مراقب المفارقة وصانعها: هو صاحب المفارقة الّذي يراقب كيفية تحول المفارقة.
- المتلقي: وهو المستهدف برسالة المفارقة والمراد خداعه.
- الضّحية: وهو من وقع تحت أسر المفارقة.1

3-وظيفة المفارقة

للمفارقة وظيفة مهمة في الأدب بشكل عام والشّعر بشكل خاص فهي في الشّعر تتجاوز حدود الفطنة وشدّ الانتباه إلى إيجاد التّوتر الدّلالي في القصيدة عبر التّضاد في

1- ينظر: حنان عكو، **أنماط المفارقة في الشعر الجاهلي**، أطروحة دكتوراه، اشراف الأستاذ عبد الرّزّاق الخرشوم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حلب، سوريا، الموسم الجامعي: 1433- 1434هـ/ 2012 -2013م، ص47، 55.
https://www.noor-book.com

الأشياء الّذي قد لا يتولد فقط من خلال الكلمات المثيرة في السياق بل عبر إمكانات الشّاعر أو الأديب البارعة في توظيف مفردات اللغة العادية اليومية، وكلما اشّتد التّضاد ازدادت حدة المفارقة في النّص، ولأنّ المفارقة ليست مجرّد تلاعب لفظي، بل أداة تُخفي بين طيّاتها دهشة المعنى وعمق الدّلالة، فقد تعدّدت وظائفها وتنوّعت صـــورها، ونأتي على ذكر أبرزها على النّحو الآتي:

أ- **الوظيفة الفنية:** تلعب المفارقة وظيفة فنية إذ تضــفي على النّص عمقاً وســحرًا، ويمكن حصرها فيما يلي:

- المفارقة وسـيلة أسـلوبية تنتج الشّــعر وتثريه، فتفهم الشّــاعر لبنيتها ولأثره الأسـلوبي فيمكنه من رؤية مالم يكن يراه من قبل، ومن التّعبير عما يجول في ذهنه، وعمّا يحس به تجاه المرجعية المشتركة تعبيرا فنيا صادما.[1]
- تمتلك المفارقة وظيفة فنية إثرائية تمنح الشّاعر التّفرد والتّميز.
- تسهم المفارقة في تقوية النّص ومنحه مزيدا من التّرابط والعمق والتّماسك الدّلالي حين تعمل على دفع القارئ أو الّسـامع للبحث عن المعنى الحقيقي القابع وراء النّص فهي أداة لإعلاء دور السّياق ذاته.

ب- **الوظيفة الأخلاقية:** تعمل المفارقة على كشــف التّباين بين الادعاء الخلقي والسّــلوك الفعلي تحت ما يسمى بالوظيفية الأخلاقية، والتي يمكن عرضها في النقاط الآتية:

- للمفارقة وظيفة إصـلاحية في الأساس فهي تشبه أداة التّوازن التي تبقي الفنان متوازنا بخط مستقيم ووسيلته في ذلك فهم التّناقضات.

1- قيس حمزة خفاجي، **المفارقة في شعر الرواد**، ص6- 10.

- ليس من أهداف المفارقة أن تسـرف في تعرية النّقائص الإنسـانية فحسـب، بل تدعو على نحو مهذب إلى نعتها بنعوت لطيفه لا تسيء إلى المنعوت بها.1

ج- **الوظيفة النّفسـية:** تجسّـد المفارقة في جانبها النّفسـي تقلبات الذّات وتمزقها الدّاخلي، فضلا على أنّها:

- تباغت القارئ وبالتّالي تثير انتباهه.
- تؤدي هدفا جماليا إلى جانب وظيفتها الإيصالية.
- إثارة اهتمام المتلقي ومنحه الحس الاستكشافي للتنقيب عن مكونات النص[2].

د- **الوظيفـة المعرفيـة:** تتلّخص الوظيفيـة المعرفيـة للمفـارقـة في كونهـا أداة تُثير الفكر، وتعمق الوعي، ومن أبرز تجلياتها:

- تعزز التّلقي وتنميه فتنبِّه المتلقي لأثرها الشّـعري يسـاعده في تغيير نظرته إلى الشّـعر وتأثيره وفي إبعاده عن تغليظ الشّعراء عن سوء فهم المرجعية المشتركة[3].
- الكشف عن المدهش المقترن بالعادي الذي كان يظن أنه مسخ لذلك العادي.
- تحفز القارئ على التّفكير والتّأمل في موضوع المفارقة.
- تمنح القارئ انفعالا لأنّها تمنحه حسا باكتشاف علاقات خفية في القصيدة.
- اختبار ذكاء القارئ الذي إنْ أدركها كما أرادها الكاتب كان قارئًا نموذجيا وإلا فقد وقع في سوء فهم يصعب التّخلص منه.

1- ناصر شبانه، **المفارقة في الشعر العربي الحديث** (أمل دنقل، سعدي يوسف، محمود درويش نموذجا) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، ط1، 1422 هـ/ 2002م، ص74.

2- قيس حمزة خفاجي، **المفارقة في شعر الرواد** ، ص06- 10.

3- نعمان عبد السميع متولي، **المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم دراسة تطبيقية**، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع، مصر، ط1، (د.ت) ، ص14.

4-دور المفارقة الشّعرية

نستعرض دور المفارقة وآلية عملها من خلال دور الشّخوص التي تسهم في إنتاجها وهم: صانع المفارقة، وقارئ المفارقة، وضحية المفارقة. ولكل من هؤلاء دور محوري يساهم في إقامة البناء المفارق وصياغة توتره الدّلالي، حيث تتكامل أفعالهم لتوليد المفارقة وإبراز أثرها العميق في النّص.

أ- دور صانع المفارقة

هنا ممكن أن تتجلّى المفارقة بين ما هو متوقع وما يحدث فعلاً، حيث يُحرم الضّحية من الوعي أو الإدراك الكامل للحقيقة، فيظهر له الواقع في صورة مغايرة وكأنّه الحقيقة، بينما هو في الواقع مجرد خداع أو تمويه، ويستمر هذا التّأثير حتى تضعف القدرة على التّمييز بين الحقيقة والوهم، فتغدو الرّؤية مشوشة، فلا يستطيع الضّحية الفصل بين ما هو حقيقي وما هو محض خيال.

ب- دور القارئ

لا يقتصر دور القارئ على تلقِّي النّص فحسب، بل يتعدى ذلك إلى منح النّص معنى خاصاً به من خلال تفسيره وفهمه الشّخصي، وهكذا تصبح القراءة تجربة فريدة تنبع من التّساؤل والتّحليل والمقارنة، حيث لا يكون القارئ سلبياً في مواجهة النّص، بل يتفاعل معه فكريًا وعاطفيًا، مما يثري تجربته ويجعلها أكثر عمقًا وحيوية.[1]

ت- دور الضّحية

إنّ الضّحية لا تشبه الشّاعر الّذي يصنع المفارقة أو القارئ الّذي يفسرها ويحللها، فدورها يختلف تمامًا، إذ يفرض عليها القدر ما يحدث، وكأنّما هو ما قُدّر لها دون أن يكون لها حرية

1- ينظر: ناصر **شبانة، المفارقة في الشعر العربي الحديث**، ص 78 -84.

أو خيارًا في مجريات الأحداث، فهي لا تبدأ الحدث بل تتلقّى الأذى أو المفارقة بسبب أفعال الآخرين، خصوصًا الشّاعر الّذي يصنع الصّورة أو المشهد. الضّحية لا تتخذ فعلًا مؤثرًا، بل تقتّصر على التّفاعل مع ما يحدث لها، معبرة عن ألمها أو معاناتها، وكلما كانت الضّحية أكثر بعدًا عن الوعي وأقرب إلى البراءة أو السّذاجة، كلّما ازداد تأثير المفارقة عمقًا، وربما زادت مأساويتها. فالضّحية هنا ليست فاعلة، بل هي مفعول بها، تتأثر بما يصنعه الآخرون وتصبح رمزًا للمأساة والتّمزق الدّاخلي.[1]

5-أشكال المفارقة الشعرية

جرى في الرّأي النّقدي تقسيم المفارقة إلى منظورات عديدة تنوعت بحسب منظورات النّقد نفسه من حيث الأسلوب والموضوع ودرجة شدّتها وتمثّلها للواقع، إلا أنّنا سنتبع تقسيم خالد سليمان للمفارقة الذي انتهج فيه طريقة دي سي ميويك وسنقتصر منه على ثلاثة تقسيمات نوضحها في الجدول التالي[2]:

من ناحية درجاتها	من ناحية طرائقها وأساليبها	من ناحية موضوعها
1. المفارقة الصّريحة 2. المفارقة الخفية 3. المفارقة الخاصة	1. المفارقة اللاشخصية 2. مفارقة الاستخفاف بالذّات 3. المفارقة السّاذجة 4. المفارقة الممسرحة	1.مفارقة التّنافر البسيط 2.مفارقة الأحداث 3. المفارقة الدّرامية 4. مفارقة خداع النّفس 5. مفارقة الورطة

1- ينظر: ناصر شبانة، **المفارقة في الشعر العربي الحديث** ، ص 83-84.

2- ينظر: خالد سليمان، **المفارقة والأدب دراسات في النظرية والتطبيق**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 1419 هـ/ 1999م ، ص 24،25.

إلا أنّه سـينصــب تركيزنا في الجانب التّطبيقي على التّصــنيف الأخير، أي من حيث الموضــوع، والّتي منها المفارقة الدّرامية، والرّومانســية ومفارقة السُــخرية، بســبب وفرتها في المجموعة الشّعرية، مع تأجيل تعريفها إلى الفصول التّطبيقية الّتي ترد فيها.

I-الفصل الأول: المفارقة الدّرامية

I-1-يراك الله يا غزّة.

I-2- كتائب العزّة.

I-3-المقاومة مع تحدّي الفتن.

I-المفارقة الدّرامية

يلجأ الكثير من الشّعراء إلى توظيف المفارقة الدّرامية في نتاجهم الشّعري باعتبارها أكثر التّقنيات الفنية انتشارا لمَا تطبقه من تلاعب بمستويات اللغة، والصّور الشّعرية والتّفنّن في الأسلوب الأدبي الذي يرتقي بإبداعاتهم إلى درجة الشّعرية والأدبية، كما تهرب بهم من الرّقابة والواقع إلى التّعبير الحر عمّا يجيش في خواطرهم ومكنوناتهم ونقده ورفضه وراء قناع قهري؛ يحمل بين طياته لغة ناقدة شديدة اللهجة تظهر من خلال قدرة الشَاعر وحنكته في استحضار القصص وتوظيف الشّخصيات، كما تكشف عن طاقة تعبيرية شعرية تكبر بروح خصبة وثرية قائمة على التّركيز والدّقة والمفاجأة في آن واحد.

حيث جرى تعريف المفارقة بأنّها «تلك التقنية الّتي تقوم على خيال درامي ذلك الخيال الذي تعتمد فيه على تقديم المبدع المواقف والأحداث التي تثير الإحساس بالمفارقة، مع ضرورة جهل الضّحية بالموقف الذي وضعت فيه بحيث تكون في أسلوبها تشبه القصّة»[1]. ويعتمدها الشّعراء في أعمالهم الشّعرية وهذا لإدراكهم لمَا لها من أهمية بالغة في إثراء العمل الأدبي وتكثيفه بدلالات كامنة يَعْمَد الشّاعر على إبلاغها للمتلقّي.

كما تتمكن المفارقة الدّرامية من صنع التّوتر في العمل من خلال وضع شخصية تتسم بالغفلة في مقابل أخرى أقوى منها، وتُولّد التّناقض بين المظهر والحقيقة وهذا عندما تكون الشّخصية الأولى غافلة وجاهلة لمَا حولها، وكذلك تعمل المفارقة الدّرامية بفضل دقة نسجها على وضع الجمهور في علم تام بالوضع الحقيقي للشّخصية الغافلة، التي هي ضحية المفارقة

1- إسراء سلامة محمد مقدادي، **المفارقة في شعر إبراهيم نصر الله**، أطروحة دكتوراه، إشراف الأستاذ موسى ربابعة، كلية الآداب، جامعة اليرموك-الأردن-الموسم الدراسي: 1437-1438هـ/ 2016-2017م، ص37.
http://mohamedrabeea.net/library/pdf/bcb5b64d-b004-46ea-834f-22adaef8d744.pdf

بحيث كلما كان الجمهور على علم سابق بما سوف تكشفه الضّحية فيما بعد ازداد تأثير المفارقة فيه[1].

حيث نجد الشّاعر يعمد لاستخدام المفارقة وعدم التّصريح بالدّلالة المباشرة لنّصه، وهذا بسبب الظّروف التي تُحتِّم عليه هذا الأسلوب من اشتداد الطّغيان والقهر السّياسي والاجتماعي في أمّة من الأمم، الذي يُكَبل حريات الشّعب ويفرض على أصحاب الكلمة من الشّعراء ستارا رهيبا من الصّمت بقوة الحديد والنّار، الذي يصل للمتلقّي برسالة مشفرة تجعل القارئ لديه وعي وتفهُّم للفوضى الموجودة في الواقع.[2]

1- ناصر شبانة، **المفارقة في الشعر العربي الحديث**، ص68، 69.

2- ينظر: نورة حاج قويدر، **شعرية المفارقة في الأدب النسوي الجزائري المعاصر- شاعرات الجنوب الجزائري أنموذجا**، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المركز الجامعي تمنراست -الجزائر- مج 8، ع4 ،1440هـ/ 2019م، ص179. https://asjp.cerist.dz/en/article/99477

I-1-يراك الله يا غزّة

إنّ إيمان الشّعب الفلسطيني بمقاومته والتّفافه حولها هو ما يجعله يستمرّ في صبره وحربه مع العدو، بالرّغم من كل الممارسات التي تحاول زرع الفتنه في صفوف الشّعب الفلسطيني وتشكيكه في نزاهتها ومراميها وأهدافها، كنوع من تبديد مواطن قوة القضية؛ وهي الإيمان بالجهاد والتّحرير مهما كانت التّضحيات ومهما صَعبت التّحدّيات ومهما تخلّى عنهم الأخ والجار والصديق، ومن ذلك في قوله في قصيدة يراك الله يا غزّة: (مجزوء الوافر)

ومَهْمَـا خَـــبَّؤُوا عنَّـــا ومَهْمَـــا أظْلَمَـــتْ غَـــزَّةْ
ومَهْمَـــا خَانَنَـــا مَنْ خَـــا نَ، مَهْمَـــا أجْفَـــتْ عَنْـــزَهْ[1]

فالشاّعر متفائل بنصر المقاومة في ظل كل المعطيات وفي ظل الخذلان العربي الرّهيب المتحيّز للغرب المتتبّع لمصالحه الخاصّة، المتملّص من مسؤولياته تجاه إخوانه في فلسطين من خلال صمت حكّامهم على الانتهاكات التي عرفها الشّعب الفلسطيني أثناء هذه الحرب، بل هناك من الزّعماء العرب يترقبون وبشوق فناء غزّة والقضاء على مقاومتها، بل يساهمون في التّخطيط في نجاح ذلك ودعم المحتل الصّهيوني بأشكال عديدة:(مجزوء الوافر)

سَتُشْـــرِقُ مِنـْكِ للـــدُّنيَا شُمُـــوسُ الحَـقِّ فِـي عِـــزَّةْ
وَتُحْـرِقُ ذَرَّ إسْرَائِيـــــ لَ، ثـــمَّ تَـــــهزُّهُمْ هَـــــــزَّةْ[2]

ويظل الشّاعر متفائلا برجال غزّة أكثر من تفاؤله بالعرب والمسلمين، ويتوعد العرب بأن شموس الحقّ والعّزة ستشرق من غزة بفضل شهامة وبطولة رجالها واستماتتهم في نصر الدين والبلاد، واستعدادهم لدفع الثّمن مهما كلفهم الأمر، ورفضهم لممارسات المحتل مهما كلفهم الأمر، فهم يعتقدون أنّهم في أرض رباط، وأنّ الرباط يفضل المجاورة بالمسجد الحرام والنّبوي والأقصى، أو كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في فضله: «رِباطُ يومٍ في سبيل

1- سعد مردف، **طوفان الأقصى**، دار المجد للطباعة والنشر والتوزيع، سطيف-الجزائر، ط1، 1445 هـ/ 2024م، ص5.
2- سعد مردف، **المرجع نفسه**، ص5.

الله خيرٌ من الدنيا وما عليها، وموضِعُ سوط أحدِكم من الجنة خيرٌ من الدنيا وما عليها، والرَّوحةُ يروحُها العبدُ في سبيل الله أو الغَدوة خيرٌ من الدنيا وما عليها))[1]، وأنّهم كلهم مشروع شهداء مفتوح على كل إسهام بطولي يذكر طالما ما زالت الحرب قائمة بقيام مسوغاته:(مجزوء الوافر)

أَلَـيْسَ عِيالُـــهُ دِيسُـــوا ولَـــيْسَ لمِسْـــجِدٍ مَنْـزَهْ
وحِـــــرْزُ اللهِ يُولِيـــــهِ، أليْسَ بِناَشـــرٍ حِـــــرْزَهْ؟[2]

ففلسطين بالنّسبة للمسلمين هي أرض مقدّسة أرض الإسراء وأولى القبلتين، أرض طاهرة دنّسها المحتل بانتهاكاته الصّهيونية الخبيثة، إذ يعتقد الصّهاينة كذبا وبهتانا بأنّ فلسطين أرضهم بقوّة الجينيالوجيا[3]والدّين والتّاريخ والمنطق الاستعماري الاستيطاني، ومن ثم ادعوا بأنّها وطنهم الذي لا وطن لهم غيره وما فلسطين إلا لليهود، وبالتّالي يبقى الصّراع الأزلي على هذه الأرض المباركة صراعًا يوصف بأنّه مأساة يتناسى أهل الرّأي في سياسة العالم كيف نشأت فيعتذروا على أن يهتدوا إلى حلّ لها[4]: (مجزوء الوافر)

بَلَـــى واللهِ سَـــوْفَ نَـــرَى عُـــروشَ الكُفْـــرِ مُهْتَـــزّهْ
بِرَغْـــــمِ مِـــنْ نِتِنْيَـــاهُو سَـــيُعِـــلُنُ نَصْـــرَهُ حَمْـــزَهْ[5]

---

1 – البخاري، **صحيح البخاري**، دار ابن كثير للطباعة والنشر، دمشق–سوريا، بيروت–لبنان، ط1، 1423هـ/2002م، رقم الحديث (2892)، ص 713.

2 – سعد مردف، **طوفان الأقصى** ، ص 5.

3 تنحدر كلمة الجينيالوجيا (Genealogy)من أصل إغريقي. وتعني "دراسة شجرة العائلة" بمعنى آخر دراسة الأنساب، ينظر: حفريات الكتب **جينيالوجيا التقدم.. "الجميع" هي كلمة السر**، https://hafryat.com/ar/blog/ تاريخ الدخول: 2025/05/14م، ساعة الدخول: 20:45 ليلا.

4– ينظر: عمر صالح البرغوثي، خليل طوطل، **تاريخ فلسطين**، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد–مصر، (د.ط)، (د. ت)، ص3.

5– سعد مردف الجزائري، **المرجع السابق**، ص 5.

وهنا استدعاء واضح لشّخصيّة حمزة بن عبد المطلب وقصصه مع الانتصارات والصّمود والشّجاعة في مواجهة الأعداء خلال الفتوحات الإسلامية، حيث نجد في هذا الاستحضار إسقاطا لشخصية "حمزة بن عبد المطلب" على شخصية "ناجي أبو سيف" الملقب بـ"أبي حمزة" أحد قادة المقاومة الفلسطينية لحركة "الجهاد الإسلامي"، حيث يعدّ هذا الأخير بطلا من أبطال الكفاح ضدّ جيش الكيان، وهو من أوائل المطلوبين في قوائم الاغتيال الصّهيونية لما يبليه من بلاء حسن في حربه مع المحتل، وهو المتحدث الإعلامي الرّسمي لسرايا القدس الجناح العسكري الذي رفض الذّل والاحتلال، واختار الوقوف في وجه الصّهاينة، في دلالة واضحة على تمرّده على الواقع والثّورة رفضا لممارسات الصّهاينة ومخططاتهم[1].

ويسعى لأجل مشروع التّحرير ولا يبالي فإمّا النّصر والكرامة، وإمّا الاستشهاد في سبيل الله وفي سبيل تحرير المقدسات، كما حصل مع "حمزة بن عبد المطلب"، لُقِّب بـ "أسد الله"، و"أسد رسوله، وسيّد الشّهداء[2]؛ لأنّه رمز البسالة والإقدام ضدّ أعداء الحقّ والدّين، حيث نجد الشّاعر في هذا السّياق يشبه "أبي حمزة" بشخصية حمزة بن عبد المطلب من باب التّحدي للعدو الإسرائيلي والتصدّي له، وتهديده ببسالة وبطولة رجال غزة الأحرار من أمثال أبي حمزة أولئك الذين سيتصدون لوحشية العدو، الذي استباح غزة، وسرق من أهلها الطمأنينة، وقطع عنهم الماء والكهرباء، وعزلهم عن العالم بحرمانهم من وسائل التّواصل، في حصارٍ خانقٍ وتعتيم متعمّد، ليمضي في جرائمه بعيدًا عن أعين الرأي العام العربي العام العربي والعالمي، ضامنًا صَمتهم وتخاذلهم عن نصرة غزّة.

---

[1] – ينظر: **"الجهاد الإسلامي" تكشف هوية الناطق باسم جناحها العسكري بعد مقتله في غارة إسرائيلية**، ARABIC.RT، https://arabic.rt.com/world/، تاريخ الدخول: 2025/04/05م، ساعة الدخول: 16:32مساءً.

2– ينظر: ابن أثير الجزري، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج2، تحقيق وتعليق: علي محمد معوّض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط1، 1415هـ/ 1994م، ص67–71.

فيظل أهل غزّة يدافعون عن أرضهم ومعتقداتهم في عزلة تامة من دعم الدول العربية والإسلامية ومساندتها، يصارعون بمفردهم ضّد آلة المستعمر المدمرة، بحيث نجد الشاعر وظّف شخصية "نتنياهو" "القائد الصّهيوني" كرمز للوحشية والبطش والشّراسة، وبالرّغم من هذا فإن المفارقة تكمن في تلك المقارنة بين قوات "نتنياهو" وإمكانياته ومعداته المتطورة جدا كالصّواريخ الباليستية: قصيرة المدى أو الطويلة أو المعترضة للطائرات والقذائف الصاروخية والطائرات الحربية والقبة الحديدية[1] التي تنتجها بنفسها، فضلا عن آلات الحرب المدمرة التي تزودها بها أقوى دول العالم وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، في مقابل إمكانيات بسيطة لكتائب القسّام في ظل الحصار والفقر، كما حصل في غزوات المسلمين خلال فتوحاتهم ضّد الكفر والأعداء، وعلى الرغم من عدم التكافؤ بين الطرفين، لكن هناك أمل وتفاؤل وإصرار في نفوس أهل غزّة، نستجلي ذلك كله في روح المقاومة التي ظلّت مشتعلة في وجه المحاولات العديدة لإخمادها كالبطش والتّجويع والتّرحيل والتّرهيب والقتل.

فالشّاعر هنا وظّف المفارقة الدّرامية ونسج القصّص واستحضرها في السّياق كدلالات كامنة مشحونة بمعاني الرّفض؛ أي رفض العدوان على غزّة ومستنكرًا لحالها الجريح، وإدانة التّخاذل العربي بصوت شعري يعبر عن ألمٍ دفين في صورة تعكس قدرة الشّاعر على تجسّيد أفكاره وبلورتها في قالب درامي هادف، ورامز يحمل في طياته رسائل مشفرة يبلغها للقارئ قصد التّأثير فيه بأي شكل من الأشكال؛ إمّا أو استنهاضا للهمم أو جهادا أو تعبيرا عن رأيه تجاه القضية الفلسطينية.

نسْتجلي في البنية العميقة لأبيات القصيدة مجموعة من المعاني والدّلالات من أبرزها؛ شموخ وثبات غزّة وعدم رضوخها واستسلامها، رغم قلّة عدّتهم وعتادهم، وذلك إيمانا منهم بمشروعية قضيتهم، ومما صعّب مهمتهم في تحقيق الانتصار، مجابهتهم لأطراف عديدة؛ فمن

1 الدفاع العربي، نور الدين، **أنظمة الدفاع الصاروخي حسب الدولة**، https://www.defense-arabic.com/ . تاريخ الدخول: 2025/05/04م، ساعة الدخول: 19:45 مساءً.

جهة تطبيع وخذلان عربي وتحيز غربي، واحتلال صهيوني من جهة أخرى، الذي يعمل على مغالطة الرّأي العام العالمي بأنّهم هم أصحاب الأرض المقدّسة من خلال تشويههم للتّاريخ، إلاّ أنّ الشّاعر ورغم المعطيات التي توحي بإخفاق وفشل الفلسطينيين في وصولهم لمسعاهم، فهو يتوقع تحرّرهم.

I-2-كتائب العزّة

لقد طالت الحرب على غزّة التي انطلقت في 7 أكتوبر 2023 وظلت مستمرة إلى يومنا هذا[1]، فتجرّعت مرارة حدّتها، وذاقت من الوحشية والشّراسة والدّموية ما يعجز عن وصفه قلم أو بيان، وسميت لذلك بـ: "معركة طوفان الأقصى"[2]؛ لأنّها تنبّئ بغسل الأرض المقدّسة من أوضار الرّجس والعدوان، كما فعل ربّ العزّة جل وعلا بأهل الأرض في زمن سيدنا نوح –عليه السّلام–، بقدر ما تنبئ بتواطؤ عالمي ينهال على غزّة وأهلها من كل الجهات كأنّه طوفان جارف يريد محوها من الأرض والتّاريخ والذاكرة، مما يظهرها بمثابة الحرب القذرة التي جردت فلسطين من كل أمل في الدّعم والمساندة من العرب والغرب على حد سواء، ولكنّها لم تفقد الأمل في رجالها ومجاهديها الذين تربوا على النَّقم على العدو والحقد عليه ومحاربته، ووجوب طرده والالتفاف حول قادتهم ومحاربيهم.

فهنا نجد خطابا مباشرا "إلى حادي الكتائب" وقائدها، ذلك القائد الذي يسوسها ويسوقها نحو النّصر في حربه ضد الصّهاينة الغاصبين من جهة، وضد العرب المتخاذلين من جهة أخرى، حيث وصفهم بالجيران الخونة؛ فنجد مصر والأردن قد أغلقت حدودها ومنعت دخول المساعدات والإمدادات بكل أنواعها، كما شدّدت الحراسة خوفا على أمنها وأمن شعبها[3]، في أحسن صورة للأنانية والخذلان العربي المهين والتحيز لأوامر أمريكا وإسرائيل، بالرغم من رفض شعبها لهذه القرارات، فهو يقصد حكام العرب لتهافتهم المحموم على الكراسي والمناصب والمصالح الشخصية، فوصفهم بالأنذال والخونة، بينما وصف الشعب بأنّه مُكَبل اليدين، عاجز عن التغيير، ومن ذلك قوله: **(الكامل)**

1- ينظر: ويكيبيديا، **الموسوعة الحرة: الحرب_الفلسطينية_الإسرائيلية_(2023_–_الآن)**/ https://ar.wikipedia.or تاريخ الدخول: 29/ 04/ 2025م. ساعة الدخول: 16: 16 مساءً.

2- ينظر: **المرجع نفسه.**

3 – ينظر: الحرة، **بعد إغلاق معبر رفح...كيف يمكن دخول المساعدات إلى غزة؟** https://www.alhurra.com/ . تاريخ الدخول: 2025/04/28م، ساعة الدخول: 21:33 ليلاً.

عَلَّمْتَنَــا أَنَّ الحُكُومَــةَ بِدْعَــةٌ والشَّــعْبَ دِينٌ، والرَّصَاصَةَ فَيْصَلُ

عَلَّمْتَنَــا أَنَّ اليَهُــودَ خُرَافَــةٌ والغَـربَ نَـذْلٌ، والأَعَــارِبَ أَنْــذَلُ[1]

الأمر الذي دفع بالشّاعر إلى رفض قرارات الأنظمة العربية الحاكمة، والتّمرد على تدابير حكوماتها، وسياساتها التي اعتبرها عقيمة؛ لأنّها وقفت عاجزة عن توفير الحماية والأمن لغزّة وأهلها، والدّفاع عن حقوقهم المسلوبة، وقيادتهم إلى المستقبل حيث الحرية والسّلم والأمن، كما اعتقد بعدم جدوى الاجتماعات والقرارات التي تجريها الدول العربية كجامعة الدول العربية، والمنظّمات العالمية كمنظمة الأمم المتحدة[2]، التي تندد بوقف المجازر التي ترتكب في حق الفلسطينيين المدنيين، والفيصل الوحيد والأوحد، حسبه، في هذه القضية، هو الرّصاصة، مذكّرا إيانا بقول مفدي زكريا في ديوان "اللّهب المقدس": **(الكامل)**

نَطَـقَ الرَّصَاصُ فَـلا يَبـاحُ كَـلامُ وَجَـرَى القصاصُ فَمَا يُتَــاحُ مَلامُ[3]

وهذا يؤكد مبدأ "ما أخذ بالقوّة لا يسترد إلا بالقوّة"[4]، وأن الاتفاق والتعاهد مع اليهود لا جدوى منه كما يؤكده القرآن والسّنة والتّاريخ الإسلامي؛ من ذلك ؛ نقضهم للعهود، وغدرهم بالمسلمين، ووحشيتهم غير المسبوقة في حربهم معهم، التي تجملها كلها معارك رسول الله – صلى الله عليه وسلم– مع اليهود، وهي: غزوة بني قينقاع، وبني النّضير، وبني قريظة،

1– سعد مردف، **طوفان الأقصى**، ص13.

2– هي منظمة دولية حكومية، تأسست سنة 1945 للمحافظة على الأمن والسلم الدوليين بموجب قرارات وتدابير جماعية فعالة لمنع الخطر عن الشعوب والدول. ينظر: **ويكيبيديا، الموسوعة الحرة:** الأمم المتحدة، https://ar.wikipedia.org/wiki/ تاريخ الدخول: 29/ 04/ 2025م. ساعة الدخول: 16:05 مساءً.

3– مفدي زكريا، **ديوان اللهب المقدس**، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع بالتعاون مع مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، ط1، 1380 هـ/ 1961م، ص41.

4– ينظر: اليوم السابع، **مقولات–لا–تُنسى–للزعيم–عبد–الناصر–ما–أخذ–بالقوة**–لا، https://www.youm7.com/story/2021/1/15 / تاريخ الدخول: 29/ 04/ 2025م. ساعة الدخول: 16: 12 مساءً.

وخيبر[1]، فمن الصّواب أن لا نجتمع ولا نتعاهد معهم، ولا نكلمهم إلا بلغة الرّصاص والتّهديد، اللغة التي يفهمها اليهود ويتعامل بها، فهذا الإسقاط في هذه المفارقة الدّرامية هو من باب شحذ الهِمم والمضي قدما، في سبيل نصرة المعتقدات والدّين في تلك المعركة الأزلية بين الحق والباطل، حيث تتلون وتتمازج القصيدة بمعانٍ ودلالات المفارقة الدّرامية من خلال استذكار الشاعر لانتصار المسلمين على اليهود في معركة خيبر في قوله: (الكامل)

قِفْ حَيْثُ أَنْتَ، وَحَيْثُ غَزَّةَ وَحْدَهَا والله، والشّـرَفُ الشَّـرِيفُ الأَبْسَـلُ

يَا أَيُّـها السَّـاري لِـخَيْبَرَ وَحْـدَهُ، والعُـرْبُ في خِـدْرٍ لَهَـا تَتَحَجَّـلُ[2]

حيث شبّه الشّاعر هنا معركة طوفان الأقصى بمعركة خيبر مذكّرا المسلمين بتلك الهزيمة النّكراء التي لحقت باليهود آنذاك، بالرغم من عدم توازن القوى، وهذا من باب التّيمن بذلك النّصر، ومن باب كسر اليأس، والإيمان بأنّ الله هو النّاصر[3]، والاعتقاد بشرعية الدّفاع عن الوطن والحرية والأمل، وأنّ ثواب ذلك كله مكفول عندنا بـ "إحدى الحسنيين"؛ وهما: النّصر أو الشّهادة، كما قال الله عز وجل: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾.[4]

والإيمان الرّاسخ بحق الشّعب في حريته، والسّيادة على وطنه، والعيش فيه بأمن وسكينة واعتزاز، هو ما يجعل إصرار أهل غزّة، رغم حصارهم من قبل الأشقاء والأعداء، وبطش الصّهاينة بهم، هو ما يجعلهم أقوى من جيش الاحتلال ومسانديه، وداعميه بالسّلاح والعتاد والمال والإعلام والسّياسة، حيث كانت هذه المفارقة الدّرامية بمثابة الدّعوة، أو التّوجيه الأدبي

---

1 –ينظر بالترتيب: ابن كثير، **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة–مصر، ط1، 1418هـ/1997م، ج5: ص318، 533، وج6، ص70، 24.

2 سعد مردف، **طوفان الأقصى**، ص11.

3– ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الجيزة– مصر، ط2، 1420هـ/ 1999م، ص162.

4– سورة التوبة، الآية: 52.

الرّفيق للعودة للتّاريخ الإسلامي، وافتخارًا بأحداثه، وبطولاته، ورموزه الكثيرة من ساسة وقادة وحكماء كانوا منارة للأمم اللاّحقة، تتبع خطاهم، وتتغنى بأمجادهم، وتحاكي إنجازاتهم، والاستشهاد ببطولاته من أجل رفع المعنويات، والتّحريض على الجهاد والصّبر عليه ، ونظرا لعظَمة الموقف وفداحة الخطب: (الكامل)

الحَــرْبُ حَرْبُك أيُّهَا المُتَوَكِّــلُ، وَالحَــقُّ حَقُّــكَ، والعَقِيـدَةُ مَنْهَـلُ
يَا أَيُّهَـتا الرَّجُـلُ المُلَـثَّمُ وَجْهُــهُ وَكَلامُــهُ مِنْــهُ الرُّجُولَــةُ تَخْجَــلُ
يَا فَاتِحًـا مِنْ عَسْـقَلاَنَ حُصُـونَهَا فِيهَـا الرِبّاطُ، وفِيـكَ وَحْــيٌ مُنْـزَلُ[1]

لقد وجّه الشّاعر هذا الخطاب إلى حادي الكتائب ووصفه بالمتوكّل، تشبيها له برسول الله– صلى الله عليه وسلم– أو بالخليفة العباسي العاشر "المتوكل على الله"، ناصر السّنة وقاهر البدعة الذي انتصر للحقّ، أثناء الصّراع المحتدم حول مسألة القول بـ "خلق القرآن"، التي درات رحاها بين جماعة المعتزلة وزعيمها أحمد بن أبي داوود، وجماعة السّنة وزعيمها أحمد بن حنبل، وأقر في الأخير بأن القرآن هو كلام الله[2]، أو تشبيها بكل فرد أو جماعة تنتصر للحقّ على الباطل، أو تسانده وتدعمه بكل الطرق الإنسانية والحضارية المشروعة، فتغدو هذه الدّلالات بمثابة الدّعوة للاقتداء به في حربه ضدّ الباطل والكفر، حيث كان وحيدا لا حول له ولا سلاح إلا مضاء العزيمة، وصلابة الإيمان، وقوّة اليقين بالله، أمام عالم تحكمه قوّة السّلاح والتمسّك بالباطل، والمعتقدات الظالمة والمصالح الخاصة والإلحاد والصّهيونية .

ثم يعود الشّاعر مجدّدا موجّها خطابه للقائد الملثم "أبو عبيدة"، المتحدّث الرّسمي الإعلامي لكتائب القسّام[3]؛ الذي أضحى رمزا للرّجولة والبسالة، وقد يتسع أيضا ليشمل كل

---

[1] سعد مردف، **طوفان الأقصى**، ص 13.

2 ينظر: عبد الفتّاح أبو غدّة، **مسألة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والمحدثين وكتب الجرح والتعديل**، مكتب المطبوعات الإسلامية–دار القلم، سوريا–لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص7– 8.

3 ينظر: ويكيبديا، **الموسوعة الحرة**: أبو عبيدة https://ar.wikipedia.org/wiki/ زمن الدخول: 29/ 04/ 2025م. ساعة الدخول: 21: 04 ليلا.

جنود كتائب القسّام الملثّمين الذين أفزعوا العدو من تحت الأنفاق، على حد قول الشاعر: (الكامل)

النَّـورُ سَـطْرٌ لاَ تَـزُولُ حُرُوفُـهُ في أَرْضِ غَـزَّةَ مِنْ دِمَاهَـا يُغْـزَلُ
والنَّصْـرُ مِنْ نَفَقٍ تَهَـادَى ضَوْؤُهُ، والفَجْـرُ فِي تِلْـكَ الخَنَـادِقِ يَرْفُـلُ[1]

ولقّنوه درسا في الشّجاعة والتّحدي والصّمود، حيث استحضر الشّاعر، في هذه الحالة، شخصيات كثيرة من التّاريخ الإسلامي، ممن ارتبط حضورها باللّثام أو القناع، ليغدو اللّثام رمزا للبطولة والنّصر والصّمود في أكثر من قصة للمجد والخلود وصدق الإخلاص؛ من ذلك الملثّم أبي محجن الثّقفي الذي أبلى بلاء حسنا في معركة القادسية بالرغم من أن قائده سعد بن أبي وقاص– رضي الله عنه– قد حدّه وحبسه بسبب شربه للخمر والمجاهرة بفعلته الشّنيعة[2]، والملثّمة خولة بنت الأزور– رضي الله عنها– التي هرعت إلى أخيها رضي الله عنه ضرار حينما وقع أسيرا لدى الرّوم في معارك الشّام؛ أو "وقعة أجنادين" على نحو أكثر تحديدا[3]، والملثّمين أو المرابطين الذين ابتدأوا جماعة دينية ترابط على ثغور الإسلام المختلفة، ثم غدوا نخبة سياسية حكمت المغرب والأندلس (448– 541هـ/ 1056– 1147م)[4]، وانتهوا اجتماعيا إلى جماعة من النّاس تسكن الصّحراء الكبرى؛ وهم "التّوارق"، أو "الرّجال الأحرار"، أو "الرّجال الزّرق"[5].

ارتبط ذكر "أبي عبيدة" بصورة "الملثّم" التي تنثال من ذاكرة التّاريخ الإسلامي قصصا وأحداثا وشخصيات ورموزا وأقنعة ظلّت غضّة رغم تقادمها؛ لأنّها أيقونة لكل فعل نبيل؛ كالمجد والبطولة والكرامة والاعتزاز بالنّفس والدّين والجماعة والوطن، فغد أبا عبيدة بدوره بمثابة البطل

---

[1] سعد مردف، **طوفان الأقصى**، ص13.

2– ينظر: **محمد** سلمان، **من ديوان الشعر العربي (ديوان أبي محجن الثقفي–ديوان صفوان)**، جمع وتحقيق ودراسة: محمد سالمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة–مصر، ط1، 1428 هـ/ 2007م، ص17.

3– ينظر: عبد العزيز الرفاعي، **خولة بنت الأزور البطلة الأسطورة**، دار الرفاعي للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض– السعودية، ط2، 1410هـ/ 1990م، ص33–36.

4– ينظر: إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع– الذهنيات– الأولياء)** ، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ط1، 1413 هـ/ 1993م، ص7– 19.

5– ينظر: عمر الأنصاري، **الرجال الزرق: الأسطورة والواقع**، دار الساقي للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، ط1، 1426 هـ/ 2006م، ص54.

المثال، أو النّموذج الذي غادر حضوره الواقعي إلى آخر تخييلي أو أسطوري طالما أنّ عظماء التّاريخ الإسلامي قد انصهروا فيه، بحيث تشكّلت صورته الجديدة بوصفه البطل المحرر الذي يواجه بطش الصّهاينة وحلفاءه بكل جرأة واعتزاز؛ اعتزاز من يؤمن بانتصاره رغم الأهوال والانكسارات؛ ونبل دينه وتاريخه وحضارته وشعبه ووطنه.

جمع الشّاعر تلك الشّخصيات كلّها بقصصها البطولية، وأعاد مزجها في شخصية "أبي عبيدة" بطريقة سحرية و أسطورية، تدفع إلى الدّهشة والذهول بالنّسبة لكل متطلع إلى تحرر فلسطين وأهلها، في مقابل الرّفض والتّنديد بالنّسبة لكل متغول ومتجبر من الصّهاينة وحلفائهم العرب والغرب معا، سعيا إلى تشكيل مفارقة درامية تهدف إلى استحضار الماضي والاستشهاد به، خاصة حينما لقبه بالملّثم، والفاتح، وحينما ذَكَّرهم بمعركة خيبر، ونصرها المؤزر كنوع من المفارقة الدّرامية التي تعتمد على إسقاط قصص من الماضي وربطها استجلاءً للحاضر، وفهمه بمنظور يكون أكثر وعيا وانفتاحا استجلاءً للحاضر، وفهمه بمنظور يكون أكثر وعيا وانفتاحا، وتمرير أفكاره الشّعرية التي تعنى بالحرية والأمن والسّلم لكل شعب أبي، يريد أن يحيا في وطن يتمتع باستقلاله وسيادته، في قالب هادف ومعبر.

ومن خلال ما سبق نلمس جملة من الدّلالات نوجزها في التالي:

إنّ القائد النّاجح يقود جيشه إلى النّصر، وهو ما انطبق على قائد كتائب القسَّام المعروف بـ"أبي عبيدة"، القائد الرّشيد ذوي الرّأي السّديد الباسل الشّجاع، الذي بث الخوف والرّعب في نفوس الصّهاينة في حرب الطّوفان، وقد أثبتت كتيبته لفلسطين وللعالم أجمع أن ما أخذ بالقوّة لا يسترد إلا بالقوّة، وسبيلهم في ذلك إيمانهم بقضيتهم وتمثلهم بالعقيدة السّليمة، الأمر الذي جعل الشّعب الفلسطيني شامخا صامدا في وجه الصّهاينة، واعتبارا من هذه الدّلالات تشكلّت لدى الشّاعر رؤية مفادها بأن حرب طوفان الأقصى صراع حق وباطل بين أصحاب الأرض والمغتصبين، وهذا النّوع من الصّراع أزلي، والنّصر لا بد أن يكون في الأخير حليفا لأصحاب الحقّ.

I -3 المقاومة مع تحدّي الفتن

في زمن تتكالب فيه الفتن على الأمّة، وتغرس الخناجر في خاصرة الوطن باسم الطّائفة أو المذهب أو المصالح الضّيقة، تبقى المقاومة هي النّبض الحي الذي يرفض الموت، ويصرّ على الحياة بكرامة، وهي الحقيقة التي لا تَقبل التّهويل ولا التّدليس لأنّه سبيل المقاومة الوحيد إلى الخلاص.

وقد انطلق الشّاعر في أبيات قصيدة "جهاد" من اعتقادٍ راسخ بأنّ نصرة الإخوة واجبة يقرها الدّين والعرف بما أتيح من وسائل مشروعة، ومن هنا كان يأمل أنّ تجاهد الأمة الإسلامية في سبيل تحرير فلسطين؛ إمّا بالنّفس أو المال أو الدّعاء باعتباره أضعف الإيمان، أو كما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((**جاهِدُوا المُشرِكينَ بِأَموالِكُمْ وأَنْفُسِكُم وأَلسِنَتِكُم**))[1]، لكن ما حدث هو العكس؛ وهو الخذلان والتخلّي والخيانة لفلسطين وقضيّتها، على النّحو الذي أنشده الشّاعر متألما: (البسيط)

جِهَادُنَا دَمُنَا عِنْدَ الثُّغورِ، فإنْ ... لَمْ تَقْوَ، فالمَالُ تَجْهِيزًا إِذَا كَانَا
أَوْلاَ فَبِالدَّعَوَاتِ المُخْلِصَاتِ لِمَنْ ... بَاتُوا يُسَامُونَ تَدْمِيرًا، وَعُدْوَانًا
وبالدِّعَايَةِ للأَحْرَارِ تَنْصُرُهُمْ ... بِمَوقِفِ الحَقِّ، إِعْلاَمًا، وتِبْيَانَا
فإنْ قَعَدْتَ، ولَمْ تَنْهَضْ بواحدَةٍ ... تَكُنْ كمَنْ قَتَلَ الأَطفَالَ، أَوْخَانَا[2]

إذ نستجلي مفارقة درامية من خلال مكانة فلسطين في القرآن والسنة النبوية: نتبيّن بأنّها الأرض المباركة كما أخبرنا بذلك المولى عزّ وجل في محكم تنزيله: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ

1- أبو داود سليمان الأزدي، **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محى الدين عبد الحميد، ج3، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان-(د.ط)، (د.ت)، ص10.

2- سعد مردف، **طوفان الأقصى**، ص5.

لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾[1]، وتعتبر فلسطين أيضا أرض الأنبياء والمرسلين، وموطن دعوتهم إلى التّوحيد، وفي أرضها غفر الله لداود وسليمان-عليهما الصلاة والسلام- وبشر الله سيّدنا زكريا بيحيى- عليهما الصلاة والسلام- وفيها ينزل المسيح – عليه السّلام- مرة أخرى، حينما يأذن الحق بذلك؛ فاعتبرت مدينة مقدّسة منذ القدم، وزادها تقديسا إسراء رسولنا العظيم إليها، ومعراجه إلى السّماء منها، وتترسّخ مكانتها في السّنة النّبوية بفضل المسجد الأقصى وعظمته[2]، حيث يقول **النبي** ﷺ ((**لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالمَسْجِدِ الأَقْصَى**))[3]

وتتكشف دلالات المفارقة الدّرامية أكثر في هذه القصيدة من خلال صورة فلسطين في التّاريخ العربي الإسلامي؛ فقد فتحها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب بعد معركة اليرموك، وفيها بنى الأمويون قبّة الصّخرة، ثم أرجعها صلاح الدّين الأيّوبي إلى صرحها العربي الأصيل، وإلى هويّتها الإسلامية الصّافية الإسلامية إثر اغتصابها من قبل الصّليبين، وبعد وفاة القائد صلاح الدين بأكثر من سبعمئة سنة قام قائد القوات الفرنسية في الحرب العالمية الأولى، الجنرال "هنري غورو"، بالتوجّه نحو ضريح صلاح الدين الأيّوبي بطل معركة "حطين" التي وضعت النهاية الحقيقية للحروب الصّليبية، وذلك حسبما ذكره اللواء "راشد الكيلاني" في مذكراته: «يا صلاح الدين أنت قلت لنا إبان حروبك الصّليبية: أنكم خرجتم من الشّرق ولن تعودوا إليه وها نحن عدنا فانهض لترانا في سورية»[4].

---

1 –سورة الإسراء، الآية: 1.

2 – ينظر: مجير الدين الحنبلي، **الأُنس الجَليل بتَاريخ القُدس والخَليْل**، ج1، منشورات المطبعة الحديدية، نجف – العراق، (د.ط)، 1388هـ / 1968م، ص 239.

3–جلال الدين السيوطي، **الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير**، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط2،1425هـ/ 2004م، رقم الحديث (9802) ، ص580.

4– ينظر: قناة اليوم السابع، محمد عبد الرحمن، **عندما وقف الجنرال جورو على قبر صلاح الدين في دمشق.. تعرف على القصة**، https://www.youm7.com/story تاريخ الدخول: 02/ 2025/03م ساعة الدخول 21:08 ليلا.

وتبرز صورة فلسطين في الوجدان العربي والإسلامي كرمز للفخز والانتماء، حيث تمثل أرضاً مقدسة تستحق الصّبر والتّمسك بها رغم المعاناة، فالشّاعرّ"مردف" في قصيدته "جهاد" يدعو العرب والمسلمين بالتعجيل في نصرتها، متجاوزين الأعذار والمبرّرات، ومن خلال هذه الدعوة يعيد إحياء الصّوت العربي القديم، في الدّفاع عن فلسطين لكن هذه المرة ضمن سياق أزمة حديثة لا تقل خطورة، وهي الخذلان العربي وهوما تعكسه الأبيات الآتية "لأحمد محرم"يقول فيها: (الكامل)

فلسطينُ صَبْـراً إنّ لِلفَـوز مَوْعدا فإلاَّ تَفُـوزي اليَومَ فانتَظِرِي غَـدا

ضَمَانٌ عَلـى الأقْدَارِ نَصرُ مُجَاهِدٍ يَرى المَـوْتَ أن يَـحْيَا ذَلِيلاً مُعَبَّدا

إذَا السَّيفُ لَمْ يُسـعِفْهُ أسْعَفَ نَفْسَـهُ بِبَـأسٍ يَـرَاه السَّيْفُ حَتْماً مُجَّردا[1]

يَتَبَدّى من خلال سعي الشّاعر في تعريفه بفلسطين ومكانتها في العالم الإسلامي؛ بأنّها أرض الأنبياء والمرسلين، وموضع ظهور دعوتهم للتّوحيد ورمز للهويّة العربية لإسلامية، وذلك لدفع العرب والمسلمين لنّصرة الشّعب الفلسطيني بحمل السّلاح في وجه أعدائهم، وبأيّ شكل من أشكال الجهاد الأخرى، ومن لم يلبّي هذا النّداء فهو كمن شارك في إبادتهم وخيانتهم.

إذ يتجلّى موقف الشّاعر في سياق المفارقة الدّرامية من خلال رسمه لصورة مزدوجة؛ الواقع من جهة، يقدّم مشهدًا مأساويًا تتكالب فيه قوى الاحتلال والتّطبيع والتّواطؤ الدولي ضدّ غزّة، المدينة المحاصَرة قليلة العتاد، ومن جهة أخرى، يعلي من شأن الصّمود الفلسطيني، ويؤمن إيمانًا لا يتزعزع بأنّ النّصر آتٍ لا محالة، فبينما توحي المعطيات الظّاهرة بالإخفاق، يصرّ الشّاعر على ترسيخ يقين التّحرير، مستندًا إلى بطولات رمزية مثل القائد "أبو عبيدة"، الذي يتحول في النّص إلى تجسيد للقيادة الرّشيدة والشّجاعة الملهمة، هذه المفارقة بين واقع الهزيمة ومآل النّصر تُشكّل جوهر الرّؤية الشّعرية؛ إذ لا يقف الشّاعر عند حدود التّوصيف،

1- الديوان، **فلسطين صبرا إن للفوز موعدا**،https://www.aldiwan.net/poem42052.html تاريخ الدخول: 2025/03/17م، ساعة الدخول: 20:07 ليلا.

بل يتجاوزها نحو استنهاض الأمّة، مذكّرًا بمكانة فلسطين الدّينية والتّاريخية، ومحذّرًا من أنّ التّخاذل عن نصرتها يُعدّ خيانةً تشارك في الإبادة بصمت، وبهذا، يتداخل البعد الإنساني بالبعد الرّمزي في خطاب شعري يواجه القهر بالتّحدي، والموت بالأمل.

خاتمة الفصل الأول

وفي الأخير وعقب دراستنا للمفارقة الدّرامية التي أفضت إلى مجموعة من الدّلالات لعلّ أبرزها؛ الرّفض والمعارضة للواقع القائم، الإصرار على الأمل والرؤية النضالية، والدّعوة إلى المقاومة، والاستنهاض والتي نجملها في النّتائج التالية:

1- شموخ أهل غزّة وثباتهم في أبهى صورة في وجه العدو رغم قلة عدّتهم وعتادهم، وكان إصرارهم المتجذّر نابع من إيمانهم العميق بمشروعية قضيّتهم وعدالتها، وبذلك اصطدم العدو بجدار الإرادة الشّعبية وصلابة الموقف الوطني، مما يحيل على معنى مفاده؛ أن محبة الوطن ترخص لها النّفس والنّفيس.

2-أثبتت كتائب القسّام للمحتل الصّهيوني وللعالم أجمع أنّ ما أخذ بالقوّة لا يسترد إلاّ بقوّة السّلاح، الأمر الذي يقودنا إلى أنّ كتائب القسّام من خلال تأكيدها لهذا الخيار تجسّد محبتها للجهاد وتمسّكها به في مقاومة الاحتلال.

3- يؤكّد الشّاعر أن فلسطين باعتبارها أرض الأنبياء، ورمز الهوّية العربية الإسلامية، تفرض على العرب والمسلمين نصرة شعبها بكل وسائل الجهاد، معتبرا أن التّخلف عن ذلك خيانة ومشاركة في تعميق مأساتهم، في إشارة منه إلى محبته الخالصة لفلسطين، واعتزازه بانتمائه الروحي إليها.

II-الفصل الثاني: المفارقة الرومانسية

II-1-الصّبر حصن المعتقد وسيف الأعزل.

II-2-سجود رفعة ونصر.

II-3-حلم النّصر في ظل الخذلان العربي.

II – المفارقة الرّومانسية

تعدّ المفارقة الرّومانسية من أهم المفارقات التي اهتمّ بها الباحثون وأولُوها اهتماما خاصا، لمَا لها من شديد الصّلة بالنظر إلى الحياة ذاتها باعتبارها نسق من المتناقضات في العمل الأدبي؛ الذي يدرك المبدع والمتلقّي أنّه ليس الحياة الحقيقية في ذاتها بل يقدم نفسه باعتباره تلك الحياة فعلا، وهذا لدواعي خاصة تفرضه عليه البيئة وقيود الحرّية الأدبية.

حيث يرى ميونيك أن المفارقة الرّومانسية كانت الحجر الأساس لكثير من الأفكار والمبادئ التي قامت عليها الحركة الرّومانسية بشكل عام،[1] وإنّ المفارقة الرّومانسية هي في الأصل «هي تلك المفارقة التي تجعل الشّاعر يبني عالمًا قائما على الوهم يحقق فيه كل أمنياته وطموحاته ثم يعود بعد ذلك إلى نقد ما يتمناه وتحطيمه كنوع من العودة للواقع بعد رحلة في عالم الخيال»[2].

إنّ أهمية المفارقة الرّومانسية تتجلّى في كونها تحدِّد مرحلة مهمّة في الأدب باعتبارها تكاملا بين المبدع والذّات والمتلقّي في صناعة الوهم وصياغته[3]. كما أنّها تركّز على القفز على المعتاد وابتغاء الجديد في المنظور وصياغته في محاولة لإلغاء المتناقضات وكشف الحُجب والتّحليق في الآفاق البعيدة درءًا للزيف والمغالطات وبحثًا عن السُمو وتحقيق الحقيقة.[4]

1- دي سي ميونيك، **موسوعة المصطلح النقدي المفارقة وصفاتها**، تر: عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، مج4، ط1، 1413 هـ/ 1993 م، ص140.

2- صليحة سبقاق، **المفارقة في الشعر العربي الحديث بين سلطة الإبداع ومرجعية التنظير** ،جامعة سطيف، (د.ت) ، ص18. https://asjp.cerist.dz/en/article/133272

3- عدنان خالد عبد الله، **النقد التطبيقي التحليلي**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد- العراق-ط1، 1423 هـ/ 2002م، ص28.

4- كاوه اسماعيل عبد الله الزاهوي ، **جمالية المفارقة الرومانسية في الشعرين العربي والكردي الحديث (أحمد زكي أبو شادي وأحمد هتردي أنموذجًا)**، مجلة كلية التربية، جامعة واسط- العراق- مج54 ، ع1، فيفري 2024م، ص 160. https://www.researchgate.net/publication_

كما أنّها تجعل الكاتب يبني هيكلًا فنيّا وهميّا ثم يعود ويحطّمه ليُؤكّد أنّه خالق ذلك العمل وشخوصه وأفعالهم من خلال انقلاب واضح في النّبرة والأسلوب.[1]

ونظرًا لهذه الأهمية البالغة للمفارقة الرّومانسية نجد أكثر الشّعراء يعتمدون على توظيفها في نسيج صورهم الشّعرية وبلورة أفكارهم ورؤاهم في حُلّة شعريّة جذابة ثرية بالإيحاءات والدّلالات المضمرة.

1- كاوه اسماعيل عبد الله الزاهوي ، **جمالية المفارقة الرومانسية في الشعرين العربي والكردي الحديث (أحمد زكي أبو شادي وأحمد هتردي أنموذجًا)**، ص 15.

II-1-الصّبر حصن المعتقد وسيف الأعزل

لعلّ أبرز سلاح يتحدّى به الفلسطينيون العدو الإسرائيلي هو الصّبر، حيث كان موطن قوتهم ومركز دعمهم الذي يستفزّ به خصمه ويكسر به جبروته، ويؤكّد له في كل حرب وفي كل معركة أنّه صاحب حق وأهل للدّار والأرض، ويستميت في حماها أو يستشهد من أجلها، يعيش تحت صدى حُلم النصر في يوم ما ويُدَرِّسُ ذلك لأبنائه وأحفاده جيلاً بعد جيل.

فهنا نجد الشّاعر يصرح بحلمه في نصر فلسطين وتحريرها، ولكن لا يلبث أن يعود للواقع في مفارقة رومانسية جرحها الواقع ورفضته بالتّحليق في الخيال وتحقيق ما يصبو إليه في تلك العوالم، ثم يصطدم بواقعها من جراح وصبر وصّمود أو نصر واستشهاد مستحضرا قصّة الصّحفي الصّابر "وائل الدحدوح"؛ الذي فقد جلّ أهله في حرب غزة ولكنه لم يتراجع ولم ينقص ذلك من عزمه شيئا، ولم يتوقف عن نقل الحدث وتبليغ صوت القضية الفلسطينية للعالم وللرأي العام.

وهو ما يعكس استعداد الشّهيد "الدحدوح" لتحدّي الواقع والتضّحية بأغلى ما يملك في سبيل الحرية والكرامة، وفي سبيل الجهاد من أجل العقيدة والنّصرة، "فوائل الدحدوح"[1] وقصّة صبره أكبر مثال على التحدّي للعدو وأمثاله كثر في غزة؛ من ثكالى ويتامى ومشرّدين صابرين ومرابطين، لذلك اختار الشّاعر لقصيدته عنوان "مدينة الصّبر" المؤلفة من لفظتين مدينة؛ والتي تحمل العديد من الدّلالات التي تشير إلى الاستقرار والتجذر والبعد التّاريخي من ذلك "المدينة المنورة" "المدينة الخالدة" و"المدينة الفاضلة"، ففلسطين بالنسبة للشّاعر خالدة على مدى الزمن، وفاضلة لأنّه يرى بأنّ الشّعب الفلسطيني شعب مثالي يسير على أخلاق وعقيدة سليمة.

---

[1]- ينظر: صحيفة مكة، علي مسعود، **وائل الدحدوح ... تعب الصبر من صبره**،
https://makkahnewspaper.com/ تاريخ الدخول: 2025/03/15م، ساعة الدخول: 10:32 صباحا.

أمّا اللّفظة الثانية من العنوان هي "الصّبر"؛ وهو رمز يحيلنا إلى صبر سيّدنا أيوب عليه السّلام على ما ابتلاه الله به في ماله وولده وجسده فصبر على ذلك صبرا جميلا فأثابه الله على ذلك، بأن أجاب دعاءه، وأعاد إليه أهله ورزقه من حيث لا يحتسب، ويرمز الصّبر أيضا إلى أي شخص صابر ومكابد من أجل شرف قضيته.

فمن خلال الجمع بين اللّفظتين- مدينة والصّبر- في عنوان القصيدة يحاول الشّاعر الإشارة إلى فلسطين وصبرها على ما ابتليت به من فقدان للأبناء والأمان والدّمار، وإلى أي شعب ناضل وصبر في سبيل وطنه وقضيته من ذلك قوله: (الكامل)

وإذا بَنُـو صُـهْيُونَ بَادٍ شَـرُّهُمْ وجمِيـعُ مـا قَدْ أجْرَمُـوا مَفْضُـوحُ
هَـذا جِهَـادُ الصَّـابِرِينَ، ومَنْ لَـهُ إلاَّ فَـتًى لاَ تَسْتَـفِزُّهُ رِيـحُ؟[1]

فالخطاب هنا موجّه للدَّحدُوح ولآلاف الفلسطينيين المرابطين في مثل حالته ممن فقدوا الأبناء والسكن والأهل، فظاهر حالهم خسارة وأسى وحقيقته فوز ونصر على العدو، ويستلهم الشّاعر هذه المعاني من خلال قصص وآلام الصّحابة؛ ومن ذلك قصة عمار بن ياسر وصبره لفقده لوالديه عند مساومته بترك الإسلام، وصبر الخنساء لفقدها أبنائها الأربعة دفعة واحدة في معركة القادسية في سبيل نصرة الدّين، فالله وعد عباده المجاهدين في سبيله إحدى الحسنيين؛ إمّا النّصر على الأعداء ونيل الثواب الدنيوي أو الشهادة وهى أعلى الدرجات وأرفع المنازل

قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ وَنَحۡنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٖ مِّنۡ عِندِهِۦٓ أَوۡ بِأَيۡدِينَاۖ فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ٥٢ ﴾[2].

---

[1]- سعد مردف، **طوفان الأقصى**، ص 19،20.

2- سورة التوبة، الآية: 52.

في مفارقة رومانسية تعكس التناقض بين ما حصل وبين أبعاده وحقيقته وطموحاتنا من ورائه وتحقيق ذلك في عالم الوهم والخيال الذي يصدمه الواقع ويشجّعه التّاريخ، بدعوة الفلسطينيين بتذكر أن فلسطين هي مهد الحضارات والأرض المقدّسة التي خاض المسلمون من أجلها الحروب، مذكرًا إياهم بقصة صبرها الأزلي ونتائجه المبهرة من تحريرها على يد عمر بن الخطاب وصلاح الدّين الأيوبي: (الكامل)

فَشَــهادةٌ في الخَالِــدَينَ، وجَنَّـةٌ أو نَصْـرُ شَعْبٍ بالفُتُــوح يَلُـوحُ

مِنْ حَولِكَ الطُّوفَــانُ أزْبدَ يَمُّـهُ وَعَلَى السَّـفِينَةِ قَـدْ تَجَلَّـى نُـوحُ[1]

وهذا النوع من المفارقة كنوع من المواساة للشّعب الفلسطيني وتبشيرهم بنصر الله كما حصل مع من سبقهم، حيث نجد الشّاعر –وبما أنّه مسلم– فقد وجّه الخطاب لفئة المسلمين بالذّات وهذا من خلال توظيفه لكلمة الجهاد؛ وهي باب واسع من أبواب الإسلام ومحاربة الكفر والباطل بما يقابله من صبر على الاحتلال والظلم والاستيطان، صبر بلا حدود مهما كانت التحديات، فالصبر هو مفتاح النصر والاستقلال مهما استفزّت المسلمين رياح الاستعمار والغدر والخذلان، ويذكرهم بالمقابل العظيم وراء هذا الصّبر وهو جنّة الخلد التي وعدهم الله في حالة الاستشهاد، وفيه قوله صلى الله عليه وسلم ((عليكم بالجِهادِ في سبيلِ اللهِ ، فإنَّهُ بابٌ من أبوابِ الجنةِ ، يُذهِبُ اللهُ بهِ الهَمَّ والغَمَّ))[2] أو نيل نصر مؤزر يتفاءل الشّاعر بتحقيقه في نهاية هذه الحرب الضّاربة.

وهو يشّبه هذه الحرب بطوفان نوح ورحلته في محاربة الكفّار والعصاة، والجهاد في سبيل الله؛ وهو بمثابة سفينة نوح سفينة النّجاة من غضب الله، سفينة لا يركبها إلا من نصره الله واستمات في سبيل إعلاء كلمته ونصرة دينه مهما كلّفته هذه الحرب من نفس أو أهل أو أرض

[1]– سعد مردف، **طوفان الأقصى**، ص20.

[2] – الحافظ أبو سليمان الطبري، **المعجم الأوسط**، ج1، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، مصر والسودان، (د.ط)، 1415هـ / 1995م، رقم الحديث (8334)، ص 181.

أو أملاك، فكل هذا يهون في سبيل الله، إذ أنّ كل صور الدّم والشّهداء والوحشية البشعة التي يتعامل بها الاستعمار مع فلسطين التي ألهمت الشّاعر هي انعكاس لحالته النّفسية المتألمة من أجل إخواننا في غزّة من جهة، ومن جهة أخرى يواسي نفسه بالنّصر المرتقب المأمول والّذي نرجوه جميعا في ظل واقع يصور عكس ذلك، ويواسي الشّاعر نفسه وأهل فلسطين بالشّهادة، ومصير الشّهداء عند الله جنّة الخلد ومكانة الشّهداء مع الأنبياء والصّالحين في جنّات النّعيم.

لقد عبّر الشّاعر على مكنوناته ومضمراته في قالب يعكس قدرة الشّاعر على توظيف مثل هذه المفارقات في خدمة فكرته ودعوته لأهل غزّة بالصّبر في هذه الظّروف الصّعبة بالتسبيح كما سبحت الجبال مع سيدنا داوود كي تنشطه للذكر، فهذه الظروف تحفّزهم على الجهاد وتشدّ من عزمهم في التّحرير، هذا ما يحلم به الشّاعر ويصدمه الواقع ونستبشر به بين السّطور، والشّاعر خلال هذه الأبيات يأمل لأهل غزّة بالظفر بالنّصر في قضيتهم: (الكامل)

اليَومَ يَــوْمُ اللهِ ينْصُــرُ حِزْبَــهُ مَهْمَا تَسَجَّــى بِالدِّمَاءِ ضَــــرِيحُ

يَا حــامِلاً أَقْسَى الجِــرَاحَ، وَنَاقِــلاً شَـرَّ الجِـرَاحِ، وَقَدْ نَأَتْـهُ قُـرُوحُ[1]

فهنا نجد تصريح بذكر حلم الشّاعر في نصرة غزّة وأهلها فالله توعّد عباده المسلمين المرابطين بالنّصر ولو بعد حين، ويتضح ذلك في **قوله تعالى** ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧ ﴾ [2]. فعند توفر أسباب النّصر تكون الإجابة، ومن المعلوم بأنّ النّصر لا يأتي على طبق من ذهب بل لابدّ من مقابل لذلك، والتّاريخ العربي الإسلامي مليء بالأمثلة التي تؤكّد لنا بأنّ النصر يأتي بعد التضّحية، وأنّ من يقدم روحه ونفسه وماله لأجل الله فإنّه ينال العزّة والنّصر.

---

[1]– سعد مردف **طوفان الأقصى**، ص20.

2– سورة محمد، الآية: 7.

وما نستجليه من غزوات النّبي صلى الله عليه وسلم تلك المعاني؛ حيث كانت روح التضحية والإيثار بين الصّحابة سببا في انتصاراتهم؛ وكمثال على ذلك غزوة بدر رغم قلة العدد والعتاد إلا أنّ النصر كان حليفهم، ونضرب مثالا آخر في هذا السّياق القضية الجزائرية ونيل استقلالها بعد قرن وثلاث عقود.

إنّ إصرار "وائل الدّحدوح" على نقل أخبار القضّية الفلسطينية رغم المعاناة والضغوطات التي تعرّض لها، لأنّه على وعي تام بأهمية القضية، ولأنّه يدرك بأنّ النّصر لابد له من تضحية، ونستشف من خلال هذه القضية أيضا دفع الشّاعر الشّعب الفلسطيني للجهاد وتحمل تبعاته، فغنيمة هذه الحرب الفوز سواء بالنّصر أو الشّهادة، إذ تجلت من خلال هذه الحرب للشّاعر وللشّعب الفلسطيني حقيقة العالم بأسره، والعالم العربي الإسلامي بالأخص، وهو يدعو إلى ضرورة تغيير الصورة النّمطية الزائفة التي تدّعي بأنّ العرب والمسلمون إخوة.

II-2-سُجود رفْعة ونصر

إنّ قداسة القضية الفلسطينية ومكانتها المتأصلة لدى الشّعوب العربية تتجلّى من خلال قداسة الدّين لديهم وتعظيمهم لمقدّساتهم الدّينية، وحلمهم بالصّلاة في المسجد الأقصى الذي سيطر عليه العدوّ الإسرائيلي، ودنس قداسته وزيّف تاريخه، وزوّر معالمه وطمس هوّيته العربية والإسلامية، فكانت الصّلاة فيه وتحريره من مغتصبيه حلم كلّ عربي ومسلم غيور على مقدّساته وشعائره.

نلمس المفارقة متجلية من خلال التّضاد في حلم كل عربي مسلم في الصّلاة في الأقصى وتحريرها، هذا الحلم الذي نستعجل له واختار له رمز البراق كعلامة على السّرعة، في الوقت الذي يصطدم بالواقع في منع الصّلاة فيه وحرماننا من تحقيق هذا الحلم، في حين نجد المتلقّي في غفلة من هذه الرّؤيا ومن شرف سجدة الاستشهاد التي تكلم عنها الشّاعر فيما يخص الشّهيد "تيسير أبو طعمية"؛ الذي لقى ربه وهو ساجدا رغم شدّة الإصابة وخطورتها بعد أن ألقت عليه الطّائرة المسيرة قذيفة مباشرة[1]، فكانت لحظات بطولية عاشها وهو يواجه تحديات الحياة والموت بروح الصّمود والتضّحية، وهنا نجد المفارقة الرّومانسية ظاهرة في تضارب بين حلم مأمول وواقع مفقود ورؤيا غامضة للمتلقي يبلورها الشّاعر كما يريد وحسب ما يخدم فكرته ورؤيته الشّعرية: (الكامل)

هَـذَا سُـجُودُكَ أَمْ سُجُـودُ جِبَــالِ يَا وَاثِقًــا فِي المَـوْتِ، والآجَـالِ؟
كَـمْ بَابَ خُلْدٍ في السُّجُودِ رَأَيتَـهُ أَمْ أيَّ أَمْــلاَكٍ عَلَـى اسْــتِقْبالِ؟[2]

---

[1]- ينظر: اليوم السابع ، آسر أحمد، **تيسير أبو طعمية: قائد فصيل نخبة في كتائب القسام بخانيونس،** https://www.youm7.com/ تاريخ الدخول: 2025/05/09م، ساعة الدخول: 15:43 مساء.

[2] - سعد مردف، **طوفان الأقصى**، ص 17.

فهنا انطلق الشّاعر من سجود الشّهيد وما يحمله السّجود من معانٍ كامنة وموحية فهو رمز للشّكر، حيث أراد أعداؤه أن يقتلوه ولكنّه قتلهم، وأرادوا له الفناء لكنهم منحوه الخلود، فكانت سجدته على الأرض التي أنبتته تقول نحن الباقون وأنتم الزائلون، نحن أهلها وبنوها وأنتم الطارئون، ونحن نطير فرحا بلقاء الله بهذه الشّهادة، وحين تقطعون حبل الحياة من أجسادنا نكون على موعد تائق مع الله انتظرناه.

فالمفارقة الرّومانسية تتجلّى في سجود الشّكر لله تعالى بالرغم من العذاب والتّدمير، شكر يوحي بالرّضى على قدر الله ثقة ويقينا به وعبادة وطاعة له، سجود يوحى بالنّصر وتحقيق المأمول كما سجد سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم الفتح الأعظم شكرا لله اعترافا منا أنّه المنعم علينا يمن علينا بنصره وفضله هذا السّجود الذي فضل الله به خلقه، كما جاء في سورة الفتح **في قوله تعالى** ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾[1]

وتتحدث هذه الآية عن قصّة نُصرة الله تعالى لسيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمين المتمثلة في سلسلة من الفتوحات، والتي كانت بشائرها رؤيا رآها النّبي عليه الصّلاة والسّلام أثناء حفر الخندق في غزوة الأحزاب، كما سجدت الملائكة لآدم وسجد إخوة يوسف له، فهو أيضا كان عبارة عن رؤيا ثم تحقّقت على أرض الواقع بهذا السّجود وهذا تكريما وتشريفا وتحية وإكراما وليس سجود عبادة وإذلالا ومهانة، حيث ربط الشّاعر السّجدة بالاستشهاد كدلالة على حسن الخاتمة، فهناك العديد من العظماء ماتوا ساجدين لله مثل أبو موسى الأشعري رضي الله عنه وأبو حنيفة في قوله: (الكامل)

يا مُثْخَنًا مِنْ أَرْضِ غَـزَّةَ قَدْ سَرَى أيْـنَ العُـرُوجُ بِنُـورِكَ المُـتَلاَلي؟

1- سورة الفتح، **الآية** : 27. .

أَوْقَدْتَ خَلْفَكَ لِلسُّرَاةِ نُجُومَهُمْ، وأَزَّحْتَ كُلَّ غَمَامَةٍ، وَضَلاَلِ[1]

كما نجد الشّاعر ربط السّجود بالبراق دليل على سرعة تحقيق حلم الصّلاة في الأقصى، مع ضرورة ربط البراق بعالم الغيب في استحضار جلي لحادثة الإسراء والمعراج وما تحمله من علم الغيب، فهذا الاستحضار يعكس رغبة واستعجال الشّاعر بنصر فلسطين والذي رمز له بالصلاة في المسجد الأقصى، كما رمز لرحلة كفاح "تيسير أبو طعمية" في تنفيذ عمليته الاستشهادية بالسّري؛ الذي يكافأ بالعروج به للرفيق الأعلى والاستشهاد، وهو باب الخلود في جنّات النّعيم مع الأنبياء والصّالحين.

كما كان لتوظيف الشّاعر لرحلة الإسراء والمعراج وطائر البراق في قصيدته معان كامنة ورسائل مشفرة تحمل بين طياتها دلالات موحية بالتحدّي للأعداء، والمواجهة من أجل نصرة الحق والذي قد يضعف المسلم في بعض الأحيان وبعد طول الكرب ويشعر أنّه بعيد أو لن يأتي، فيواسيه الشّاعر بتذكر الإسراء والمعراج التي كانت اختبارا للمسلمين في إيمانهم ويقينهم بالله، وفرصة جديدة وداعمة لتخفيف الأحزان، وشدّ أزرهم في مواصلة الصّبر والرّباط والجهاد في سبيل الله ضدّ الأعداء، والتأكيد على التّصديق بالغيب من المكافأة بالجنّة والحشر مع الأنبياء وملاقاة الله عزَّ وجل، فهو بهذا قد أزاح كل شك وغموض ورفض كل ريب وتردد.

فكان "أبو طعمية" هو القدوة لباقي المجاهدين يواصلون مسيرته ويستبشرون بخاتمته وتشريفه واستشهاده فكأنّما الشاعر يتوعد أهل فلسطين بما عند الله من غيب **قال الله تعالى** ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ١﴾﴾[2] سواء في حلمه في تغير مسرى الأحداث لصالح فلسطين أو تحريرها أو عن مصير الشّهداء وما ينتظرهم في الجنّة من نعيم مقيم فهي سجدة النّصر والكرامة من أجل الأرض المقدّسة وأرض الرّباط.

---

[1] – سعد مردف، **طوفان الأقصى**، ص17.

2– سورة الطلاق، **الآية**: 1.

فعلى الرّغم مما تحمله حركة السّجود من انحناء وخضوع وتذلّل في ظاهرها، إلّا أنّه يحمل في طيّاته الشّكر والتّحية والاحترام والإجلال، وسجود أبو طعمية كان سببا في رفعته عند الله بإكرامه بحسن الخاتمة وتخليد ذكراه في سجل العظماء، حيث يُدلل الشّاعر بحادثة الإسراء والمعراج في قصيدته على أمله في تغيير مسرى الأحداث لصالح القضيّة الفلسطينية، وحلم الشّاعر في التّعجيل بنصرة فلسطين كسرعة سير البراق.

II-3-حلم النّصر في ظل الخذلان العربي

إنّ أكثر ما يُؤلم الشّعب الفلسطيني وهو في أوج أزمته وحربه ضدّ العدو، ليست الخسائر المادية والبشرية التي تكبدها في هذه المعركة وإنّما ما يُؤلمه ويحِزُّ في نفسه هو الخيانة والخذلان العربي، التي أثبتت تواطؤا مُخْزيا مع العدوّ في تنفيذ خططه في القضاء على المقاومة الفلسطينية، وتهجير الشّعب من أرضه، وزوال القضيّة الذي جعل من غزّة آخر أمل في التّحرير، وتحقيق السِّيادة الوطنية، ففي هذه القصيدة يحن الشّاعر إلى غزّة ويرثيها كما رثى أبي البقاء الرّندي الأندلس في قوله:(الكامل)

لكلّ شيءٍ إذا ما تَمّ نـقـصـانُ فلا يُغرَّ بطيبِ العيشِ إنســـانُ

هي الأمورُ كما شـــهدتها دُولٌ مَنْ سَـــرّهُ زمنٌ ساءَتهُ أزمــانُ[1]

فما أصاب الأندلس من مصائب وما جرى عليها من نكبات من قتل وتهجير وتدمير هو ما يجري على غزّة اليوم، فيستحضر الشّاعر تلك الذكرى الأليمة التي ألمت بالأندلس كرمز للهويّة العربية الإسلامية، التي ضاعت من قبل المسيحيين بتحريض وتواطؤ من اليهود، وتمثل غزة بالنسبة للشّاعر أرض الطّهارة وكل ما فيها مقدّس وجميل، وكل ما في خارجها خذلان ومجون وطغيان، كما جاء في قوله: (الكامل)

يَا غَـزَّةُ البَيْضَـــاء مَعْـذِرَةً إِذَا أَغْضَيْتُ، أَوْ أَمْسَيْتُ بَعْضَ هَبَاءِ

مَا عُدْتُ أَقْوَى أَن أَرَاكِ، وَأَنْ أَرَى عَيْنَيــكِ غَـارِقَتَينِ في الأَشْـلاَءِ

أَنَا خَلْفَ بَابِك، قَدْ فَقَدْتُ عُرُوبَتِي، وأَضَـعْتُ في الصَّحْراءِ نَارَ إِبَائِـي[2]

1- درية حجازي، هدى محمد الصالح، **تحليل الخطاب الشّعريّ قصيدة أبي البقاء الرُّندي في رثاء الأندلس (أنموذجا)**، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد- العراق- مج 1، ع55، 1439هـ/ 2018، ص334.
https://jcois.uobaghdad.edu.iq/index.php/

[2] - سعد مردف، **طوفان الأقصى**، ص 4.

ويتأسف الشّاعر ويعتذر من أهل البلد النّقي الطّاهر لتقاعسه عن الجهاد في سبيله وهو يراه غارقا في دمائه وأشلائه المتناثرة، فنجد الشّاعر هنا في مقام تبرير موقفه وموقف كل عربي يقف عاجزا أمام ما يراه وما يتابعه يوميّا من أحداث دامية ومشاهد أليمة، وهو عاجز ومكبل على فعل أي شيء لنصرة إخواننا في غزّة إلا الدّعاء أو الرّثاء أو الاعتذار الصّارخ الذي يعكس حسرة الشّاعر من واقعه، وأمله البعيد في تغييره ورفضه.

فهذا الأمل الذي يطابق الشّهامة العربية التي تميزت بالإباء ورفض المذلة والمهانة، الشّهامة العربية التي تحولت إلى عبيد في ديارنا لا رأي لنا ولا حق، فنحن بهذا قد فقدنا معالم عروبتنا وضاعت في الصّحراء ملامح قوتنا بين الشّهوات والملذات والمصالح والرّغبات، التي رمز لها الشّاعر بالصّحراء التي يتيه المواطن خلال ملاحقتها وتتبعها، ويترك تلك الرّجولة ومعالمها العربية الأصيلة القائمة على الإباء، والنّجدة، والنّصرة، والبطولة إلى رجال فلسطين رجال غزة الذين ينوبونا علينا في تأدية دورنا ونصرة وتحرير المسجد الأقصى، وهذا ما يذكرنا بقول الشاعر نزار قباني في قصيدته الغاضبون:(الرجز)

يا أَطفَـال غَزَة عَلِّمُونَا بَعْضَ مَا عِنْدَكُم فَنَحنُ نَسِيْنَا

عَلمُونا بِأن نَكون رجَالا...فَلدَينَا الرِّجَال صَاروا عَجِينَا[1]

فهو في هذا المشهد يثني على المواقف الرّجولية للمقاومة والصّمود والصّبر على الكرب والحرب، وفي نفس الوقت يجيب الخذلان العربي تجاه أهل غزّة ويعوضه باعتذار وتأسف كأضعف الإيمان من مواطن عربي لا يملك إلا الدّعاء، والتّنديد والرّثاء من شعوب عربية أضحت تعاني العبودية بأوسع مفاهيمها، فغزّة في نظر الشّاعر هي الحرّة الأبيّة وباقي الشّعوب غارقة في عبودية مقيتة ومُمنهجة فالشّاعر أمام موقف صعب بين أمل في التّحرير وأسف من واقع عربي وفلسطيني مرير: (الكامل)

1- نزار قباني، **ثلاثية أطفال الحجارة**، منشورات نزار قباني، بيروت- لبنان، ط1، 1418 هـ/ 1988م، ص27.

وأَمْسَـيتُ فِي حَيِّـي عُبَيدًا مُوثَّقًـا ذَا مِشْـفَرٍ، أَخَذَ الرِّجَالُ مَضَـائِي

يَا غَـزَّةُ العَصْـمَاءُ إِنْ وَهَنَـتْ يَدِي أَوْ تِهْـتُ بَـيْنَ خَوَالِـفٍ، وَإِمَـاءِ[1]

والشّاعر هنا يضم صوته لصوت نزار قباني في قصيدته "حوار مع أعرابي أضاع فرسه" التي يندد فيها بضياع فلسطين من بين يدي العرب بسبب انخذالهم واستسلامهم، فضياع فلسطين هو ضياع لحلم الشّاعر مثلما اندثر حلم المتنبي المتمثل في المجد والرفعة والسؤدد، وهو حلم كل عربي مسلم أبي، يعتز بمكانته التّليدة التي ورثها من تاريخه العريق والإسلام، لكنّها ضاعت حينما حكمهم حكام لا يمتلكون هذه الصّفات، إذ رمز إليهم بكافور الإخشيدي الذي اجتمعت فيه معاني: العبد والعبيد والعبودية التي أودت بمجد الحضارة العربية الإسلامية وشرفها وسؤددها إلى غير رجعة.

عبّر الشّاعر خلال أبيات هذه القصيدة على رغبته في مؤازرة العرب لإخوانهم الفلسطينيين والجهاد في صفوفهم في سبيل تحرير غزة من الاحتلال في قالب من الرّثاء والحنين، إلا أنّ تشتتهم وخذلانهم لبعضهم البعض كان سببا في انكساراتهم المتوالية عبر التّاريخ من سقوط حضارات ودول، وصولا لحال غزّة اليوم، وبالتالي فانتصارها لا يتأتى بالنّجدة العربية المنتظرة، ولا من دعم غربي متحيز، بل الله وحده كفيل بنصرها.

يُجسّد الشّاعر في قصائده هذه ؛ روح المقاومة والصّبر من خلال استحضاره لصورة الإعلامي "وائل الدّحدوح"، الذي واصل نقل الحقيقة رغم الألم والفقد والضغوط، إيمانًا منه بعدالة القضية الفلسطينية، وإدراكًا بأن النّصر لا يُولد إلا من رحم التضحية، ومن خلال هذا النّموذج، يدفع الشّاعر الشّعب الفلسطيني إلى مواصلة الجهاد، مؤكّدًا أنّ غنيمة هذه الحرب إمّا نصر مشرّف أو شهادة مكرّمة، مشيرًا إلى أنّ العدوان كشف زيف الشّعارات وهشاشة المواقف، خاصة من العالم العربي والإسلامي، الذي تخلّى عن وحدة الصّف وتوارى خلف

[1] – سعد مردف، **طوفان الأقصى**، ص 4.

أقنعة السّلام والعجز، في خضم هذا الألم، يستحضر الشّاعر حادثة سجود الشّهيد "أبو طعمية"، ليرينا كيف أن لحظة الانحناء في الظاهر كانت قمّة الرّفعة عند الله، إذ نال بها حسن الخاتمة وخلود الذكر، تمامًا كما استلهم الشّاعر من معراج النّبي ﷺ أمله في أن تتغير مجريات الأحداث لصالح فلسطين، سريعًا كما كان سير البراق، ورغم حنينه إلى مؤازرة عربية صادقة، يدرك الشّاعر أن تشتت العرب وخذلانهم لأنفسهم كان سببًا في سلسلة الهزائم، وأن خلاص غزّة لن يأتي من نجدة متأخرة ولا من دعم غربي متحيّز، بل من الله وحده، فهو ناصر المظلومين إذا صدقوا الطريق وصبروا على البلاء.

خاتمة الفصل الثاني

في ضوء المفارقة الرّومانسية ومبادئها، تعكس لنا قصائد هذا الفصل عدة مواقف؛ تتجلّى في التأمل الوجداني، والهروب من الواقع المظلم نحو مثل عليا، والتّعبير عن الذات المتألمة في مواجهة القبح والخذلان، نستحضرها في النّقاط التالية:

1-في قصيدة "مدينة الصبر"، يُبرز الشّاعر إصرار "وائل الدّحدوح" على نقل معاناة الفلسطينيين رغم الضغوط، مؤمنًا بأنّ النّصر لا يتحقق إلا بالتّضحية، ويدعو الشّاعر إلى التّمسك بخيار الجهاد، ويدين التّخاذل العربي، مؤكدًا رغبة الفلسطينيين في نيل الحرية بالصّبر والعزيمة.

2-رغم أن السّجود يوحي بالخضوع، فإنّه في قصيدة "سجود على ظهر البراق" يعكس الشّكر والإجلال، حيث ربط الشّاعر بين سجود الشّهيد "أبي طعمية" وحسن الخاتمة، ما يخلّد ذكراه في سجل العظماء، واستلهم من حادثة الإسراء والمعراج أملاً في نصر قريب لفلسطين، معبّرًا عن محبة وتقدير عميقين للشهيد، ومشاعر ممزوجة بالإعجاب والإيمان بانتصار قريب.

3-عبّر الشّاعر في قصيدة "معذرة" عن رغبته في الجهاد مع الشّعب الفلسطيني، مستخدمًا أسلوب الرّثاء والحنين، كما أبدى تشاؤمه من واقع التّفرقة العربية التي أدت إلى هزائم متكررة، وأكّد أنّ النّهضة لن تتحقق إلا بالوحدة والدّعم الحقيقي، مشيرًا إلى محبته لغزّة الممزوجة بالحزن والأسى.

III-الفصل الثالث: مفارقة السّخرية

III-1-معذرة يا حفدة الخنازير.

III-2-براءة من أمّة صمتها عارٌ ونفاقها طعنات.

III-3-كتائب الحقّ ترد على أكاذيب الاحتلال والتّطبيع.

III-مفارقة السّخرية

إنّ الاستناد على الأسلوب السّاخر كأسلوب فكاهي في معالجة بعض القضايا أدبيًا، هذا لا يعني الهزل والعبث، فالأدب لا يكون عبثا ولا هزلا، وإنما اعتبار السّخرية كنوع من الفكاهة، فإنّها ترقى بها إلى المستوى الأكثر ذكاء ولباقة فتجعل لها معنى، وتعطيها قدرة خاصة على أن يكون لها هدف وأن تخدم هذا الهدف وأن تحتال عليه.

فالنّاظر إلى طبيعة المفارقة، يرى أنّ التّعبير اللّغويّ يدلّ على الاستحسان، وإن كان المعنى ليس إلا المعنى المباشر، الذّي يكون قناعًا يُخْفي وراءه المعنى الخفيّ، فهنا يَكمن التَهكمّ والاستهزاء؛ وذلك يظهر بعد رفض المتلقي المعنى المباشر وعدم تكافئه مع السّياق. وعليه فإن أسلوب السّخرية والتهكمّ يعتمد على مخالفة المعنى الظّاهر للوصول إلى الاستهزاء والسّخرية من الضّحيّة بقرائن سياقية خفية، وجعل الضّحية في قمة الغباء والبله[1]والحطّ من قيمته،إذ « تُبنى مفارقة السّخرية على موقف يناقض تماما ما يُنتظر فعله، أي يأتي الفعل مخالفا تماما للوجهة التي يجدر بالإنسان أن يقوم بها».[2]

فتعمل السّخرية على كشف باطن النّص الخفي، حيث يمتزج الألم بالتسلية، ومن خلال لغتها الموحية تؤديّ إلى قلْب المعنى وتغيير الدّلالة[3].وتعتبر وسيلة يجلّي من خلالها السّاخر فداحة أخطاء المذنبين في حق المجتمع ومساوئهم الجمّة، ويبصرهم بعيوبهم قصد التّقويم والإصلاح، لذلك تعدّ في الخطاب النّقدي آلية دينامية لخدمة القضايا الإنسانية والمحافظة على النّظام الاجتماعي وتماسكه.

1-ينظر: محمد العبد، **المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة**، ص 21، 22.

2- سامح الرواشدة، **فضاءات شعرية دراسة في ديوان أمل دنقل**، المركز القومي للنشر، اربد (الأردن)، (د.ط)، (د. ت)، ص 19.

3- ينظر: محمد العبد، **المرجع السابق**، ص19.

III-1 – معذرة يا حفدة الخنازير

يلجأ أحيانا الشّاعر لإتباع أسلوب مراوغ في محاولة منه للتّعبير عن موقفه من الواقع المرفوض أخلاقيا وسياسيا واجتماعيا، تحت غطاء السّخرية والهزل وما يحمل هذا الغطاء من إدانة واحتقار لذلك الواقع، وبعد نفاذ كل السّبل منه للإقناع واستهلاكه الحجج المختلفة يجد الشّاعر نفسه مرغما على سلك هذا الطريق لإيصال أفكاره ومواقفه.

وعند التّمعن والدّراسة لقصيدة "إنّي ألف معتذر" نجد مفارقة السّخرية قد نسجّت خيوطها بداية من عتبة عنوانها لتشتدّ رحالها بعد ذلك إلى نسغ القصيدة، فقد وظّف الشّاعر لفظ" ألف" للدّلالة على معنيين متناقضين القلّة والكثرة، فيمثل للكثرة في المعنى الظّاهر للأشخاص والشّعوب المناهضة للاستبداد، والذين يرفضون الظّلم والهوان الممارس على أهل غزّة، لكنّه يُدلل به في المعنى المخبّأ على القلّة أي؛ لا يوجد ذلك العدد الفعلي في الواقع "ولم يكن الإكثار منها إلا تهكّمًا مبطّنًا، ولو موجودون حقا لما آلت غزّة إلى هذا الوضع وأمام مرآى العيون دون أي ردة فعل:(الكامل)

مِــنَ الخَنــازيرِ إنّي أَلْــفُ مُعْتَذِرِ، وَمِـنْ قـرُودٍ عَلَى الآجَامِ، وَالشَجَرِ
بَــرَّأْتُ إبْلــيسَ مِنْ نَزْغٍ لَهُمْ أَبَدًا، إبْلِـيسُ فِيـهِمْ قَلِيلُ الكَيدِ، والخَطَرَ[1]

يظهر الشّاعر في هذا الشاهد تهكما واستهزاءً من بني صهيون حيث يصفهم بأبشع الصّور لدناءتهم، وتتجلّى مفارقة السّخرية أكثر في هذا النّص من خلال سخرية الشّاعر من أخلاق الصّهاينة المتسمة بالكفر، والفجور، والغلظة، والخيانة فهم نسل القردة والخنازير الهمجيين الأشقياء، فكلما عاهدوا عهدا نقضوه فهم أكثر الأمم نقضا للعهود مع الله تعالى؛ ولذا كثر إرسال الرّسل إليهم دون غيرهم ومن الشواهد القرآنية التي تثبّت هذا القول قوله تعالى:

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ

[1] – سعد مردف، **طوفان الأقصى**، ص6.

﴿ ١٠٠ ﴾[1] حيث يخبرنا الله عز وجّل بنقض ونكث اليهود لميثاقه بعد ما أخذ ميثاقهم للوفاء به، فخالفوا أمره في ذلك كله وتولوا عنه وهم معرضون، إلا من عصم الله منهم، حيث تكررت فعلتهم في تقض العهود ومن ذلك أيضا قوله عزّ وجّل ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾[2] فوبخهم الله جلَّ ذكره بما كان منهم من ذلك التّصرف وعيّر به أبناءهم إذ سلكوا مناهجهم وحذو ا حذوهم[3].

كما سخّر من تاريخهم الحافل بالعصيان والتمّرد والتّحايل على أوامر الله ونواهيه ومن ذلك تحايل بنّي إسرائيل من قبل في واقعة أصحاب السّبت إذ حرم الله عليهم الصّيد في هذا اليوم، لكنّهم لم يمتثلوا لأوامره إذ نصبوا شباكهم يوم السّبت وانتشلوها يوم الأحد اعتقادا منهم أنهم بلغوا مبلغا فكريا وعبقريا بهذا الفعل لم يسبقهم إليه أحد: (الكامل)

أَخْلاَقُ مَنْ هَذِهِ تِلْكَ الَّـتِي جُبِلُوا عَنْهَا؟ وأيُّ نِطَافٍ مِنْ بَنِي البَشَرِ؟
أَثَمَّ نَفْسٌ عَلَى الأَرْجَاسِ قَائِمَةٌ عَطْشَى لِكُلِّ دَمٍ ذِي عِفَّةٍ عَطِرِ؟[4]

وتحريفهم للديانات السّماوية؛ أي تحريف الكلِّم عن موضعه وحمله على وجهه غير الصّحيح، فيأتونه على غير تأويله، ويفسرونه على غير مراد الله تعالى قصدا منهم حسب هواهم وذلك لقسّاوة قلوبهم، وانطماس بصيرتهم، وبيعهم للدّين بالقليل من حطام الدّنيا، فنكرانهم

1- سورة البقرة، الآية: 100.

2- سورة البقرة، الآية: 83.

3- ينظر: الحافظ أبو سليمان الطبري، **تفسير القرآن الكريم**، تحقيق وتهذيب، بشار عواد معروف، عصام فارس الخرساني، مج 1، مؤسسة الرسالة بيروت-لبنان-، ط 1، 1475هـ/1994م، ص 274، 275، 312.

4 - سعد مردف، **طوفان الأقصى**، ص 6.

وجحودهم آل بهم للانصراف عن كلام الله، وعدم دخول أحبارهم في الإسلام مع علمهم وفهمهم أنّ هذا الدّين دين حق، أضف إلى ذلك قتلهم الأنبياء الذين أرسلوا إليهم لهدايتهم إلى شريعة الله، قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ..... ﴿٢١﴾ ﴾[1]، فقد قتلوا نبي الله زكريا ويحي – عليهما السلام – وحاولوا قتل عيسى عليه السّلام واتخذوا جميع السّبل لذلك إلا أن الله عصمه منهم لأسباب خارجة عن إرادتهم.

وحاولوا أيضا قتل النّبي صلى الله عليه وسلم ولكنّهم لم يفلحوا، لأنّ الله نجاه من شرورهم ومكرهم، والمتتبع للتّاريخ في جميع مراحله، يجد رذيلة القتل والاغتيال طبيعة في اليهود في كل عصورهم.[2]

فلا غرابة أن نجدهم يقتلون الفلسطينيين بدون رحمة ولا تأنيب الضّمير، فقسّاوة قلوبهم سلختهم من إنسانيتهم وغيبت مشاعرهم وأحاسيسهم، فيذبحون الطّفل البريء أمام مرآى عيون أهله تلذذا، ويقتلون المرأة العجوز والشّيخ الكبير أمام ذويهم بدون شفقة بل يضحكون من المشهد، وينتهكون عرض النّساء كنوع من التّسلية: (الكامل)

عَهْدٌ مِنَ اللهِ في شَعْبٍ بِلاَ خُلُقٍ بَادِي الخيانَةِ في الآيَاتِ، والسُّوَرِ
بَـرِّيَّةُ التِّيهِ أَوْلَى بالأُلَى غَـدَرُوا، أَوْلاَ فَنَـــارُ رِجَـالِ اللهِ عَنْ قَدَرِ[3]

ولأنّهم على باطل فليس لهم ثقة بأنفسهم بل مترددين وجبناء لا يقدمون على القتال في الحروب، وضعف صلتهم بالله جعلتهم يعشون في تيه وضياع كما عاشوها في سابق الزّمان لمَا أمر الله موسى أن يسير ببني إسرائيل إلى أريحا بلد الجبارين، وهي أرض بيت المقدس، إلا أنّ أسباط بني إسرائيل لما ذهبوا للاستطلاع فالتقوا بأحد الجبارين يقال له عوج بن عناق،

1- سورة أل عمران، الآية: 21.

2- ينظر: محمد سيّد الطنطاوي، **بنُو إسرائيلَ في القرآن والسُّنّة**، دار الشروق، القاهرة – مصر، ط 2، 1421هـ/ 2000م، ص466، 613.

3 – سعد مردف، **طوفان الأقصى**، ص 6.

فحمل الأسباط الاثني عشر وانطلق بهم إلى امرأته وأعلمها بمراد هؤلاء الجماعة وسخّر منهم وأراد أن يطأهم برجله، فمنعته امرأته، وأشارت عليه أن يتركهم يرجعوا إلى قومهم ويخبروهم بما رأوْا، وفي طريقهم للعودة اتّفقوا على عدم إعلام القوم بما رأوا حتى لا تثبط عزيمتهم.

ولأنّ ليس لليهود عهود فأفشوا ما اتّفقوا على كتمانه، إلا اثنان منهم وهما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ختن موسى لم يخبرا إلا موسى وهارون، ولمَا بلغ الخبر بنو إسرائيل امتنعوا عن المسير إليهم ورفضوا محاربة القوم الجبارين كما أمرهم الله تعالى لجبنهم وخوفهم، ونظرا لمعصيتهم لأوامر الله غضب منهم موسى ودعا عليهم فقال: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾[1]

وأحسّ موسى بعد ذلك بالنّدم لعجلته بالدّعاء عليهم، لأنّ إجابة الدّعاء كانت بالتّحريم عليهم الأرض المقدسة أربعين سنة والتيه في الأرض، ويأكلون من صنف واحد من الطعام وهو المنّ والسّلوى فأمّا المنّ فقيل هو كالصّمغ طعمه كالشّهد يقع على الأشجار، وقيل هو التّرنجبين، وقيل هو الخبز الرُّقاق، وقيل هو عسل ينزل لكل إنسان صاع، وأمّا السّلوى فهو طائر يشبه السُّماني، ولما سأموا من تناول هذا الصّنف سألوا موسى بغير أدب[2] ﴿ ياموسى...﴾أن يخرج لهم طعام مما تنبت الأرض من فوم وعدس وبصل، فلحفرتهم ولأنّه لا يليق بهم الأشياء الفاخرة طلبوا ما هو أدنى من الله تعالى، ولما أنقضت أربعين سنة خرجوا من تيههم، ورفع عنهم المنّ والسّلوى[3].

ويجدّد الشّاعر سخريته من أبناء صهيون من خلال أعمالهم الإجرامية فهم أشدّ كيدا وأخبث من الشّيطان نفسه، بل ليسوا بشرا وقلوبهم أشدّ صلابة من الحجر، فتاريخهم خير شاهد

1- سورة المائدة، الآية: 25، 26.

2 - ينظر: عز الدين ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج1، بيت الأفكار الدولي، عمان-الأردن - والرياض-السعودية- (د.ط) 1417هـ/ 1997م، ص 59.

3- **المرجع نفسه**، ص 59.

على دناءتهم وسوء أخلاقهم، وعمد من خلال تعديده لصفاتهم الذّميمة للتّقليل من شأنهم، ويتنبّأ الشاعر بمصير هؤلاء القردة سيكون على أيد رجال المقاومة فسيلقون حتفهم إن لم يعترفوا بخطئهم كفارة عن ظلالهم، وإلا فإنّهم سيظلّون بحاجة إلى هداية وإصلاح من قبل المقاومة.

III-2-براءة من أمّة صمتها عار ونفاقها طعنات

يلجأ الشّعراء إلى اعتماد الأسلوب السّاخر، ليلفتوا نظر الجمهور المستهدف سواء أكانوا مسؤولين أو عامة الشّعب، إلى العلل في هذا المجتمعات بغرض معالجتها وإصلاحها، وتقويم ما أعوجَّ فيه من أخلاقيات، وهو ما جسّده الشّاعر "سعد مردف الجزائري" خلال قصيدته "براءة " من خلال سخريته من بني جلده في قوله: (الكامل)

لَوْ كُنْـتُ ذَا عَـرْشٍ، وذَا سُـلْـطَانِ والجَيْشُ جَيْشي، والزَّمَانُ زَمَـــانِي
لَكَفَــرْتُ قَطْعًـا بِالعُرُوبَةِ كُلِّـــهَا وَمَحَـوْتُنِي مِـنْ دَفْــتَرِ الإنْســانِ[1]

فهو يتبرّأ في هذه القصيدة ويتنكّر من عروبته ومن العرب الذين لم يحرّكوا سَاكِنًا اتجاه إخوانهم الفلسطينيين وهم يعانون الاستبداد والقتل، فما فائدة العروبة حسبه إذا لم تكن حامية لشرفهم وسندا لإخوانهم، فهو يسخر من انتمائهم الإنساني ويتبرأ منهم كما يتبرّأ الله ورسوله من الكفر والكفار في سورة التّوبة لنقضهم العهد.

ويؤكّد الشّاعر على ترسّخ هذا النّمط من المفارقة بين ثنايا القصيدة من خلال التّخيل فنيا وهو المعادل الموضوعي للحلم واقعيا، وهذا معناه هروب الشاّعر/ الحاكم من واقعه، أو محاولة إيجاد منفذ لمأزقه، أو لما عجز عن تحقيقه في واقعه، على مستوى الحلم، فمشاهد الخذلان والخيبة والخيانة التي شكّلت صورة الحاكم العربي وشعوبه دفعت بالشّاعر/ الحاكم إلى محاولة استبدالها في الحلم بصور أفضل من الواقع تتمثل في الجرأة والاندفاع والقوة، لكن فداحة الواقع، وهيمنة مشاهده الوخيمة، جعلت الشّاعر/ الحاكم لا يصدق حلمه فاستعاد صور الضّعف والخور والجبن بالسّرعة نفسها التي حلم فيها.

[1] – سعد مردف، **طوفان الأقصى**، ص 7.

وتتصاعد المفارقة في النّص وتتّضح معانيها من خلال؛ السّخرية من حكام العرب وشعوبهم لخيانة القضية الفلسطينية؛ لأنّ الحكام محكومون من قبل الغرب، وربطوا بقائهم في كراسي الحكم بمصير الاحتلال الصّهيوني، فيبدو أنّ حكام المنطقة بمواقفهم الحالية يريدون لهذا الكيان أن ينتصر على حماس بحجة "تطرفها الإسلامي" خاصة بعد مصالحتها مع دمشق وطهران وصنعاء وحزب الله، مصدر الرّعب الحقيقي ليس فقط للكيان العبري بل أيضاً للأنظمة العربية والإسلامية:[1] (الكامل)

عَرْشِي صَنِيعَةُ مَنْ رَأَوْنِي خَادِمًا وَسِيَادَتِي لِلْغَرْبِ في إِذْعَانِ

إنَّ الرُّجُولَةَ فِي المَوَاقِفِ وَحْدَهَا حَتَّى وَلَوْ كَانَت مِنَ الصِّبْيَانِ[2]

فقد أنكر الشّاعر عليهم صفة الرّجولة، ويرى أنّ الشّعوب العربية استفرغت من معاني: الإباء والنّجدة والبطولة، وذلك بتخيل الشّاعر نفسه حاكما في زمن تناوش العالم كله على فلسطين، ولا يخفى على الجميع أن الشّعراء أبعد النّاس عن الحكم وسياسته، فهم قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ ﴾ ، وهم مفسدون للمجتمع وحياته وازدهاره، كما قرر ذلك أفلاطون، وقرر معه إخراجهم من مدينته الفاضلة لأنّ الشّعراء يفسدون أخلاق النّاس، فالشّعر بالنّسبة له هو نموذج للمحاكاة السّيئة حيث "يتحرّر الشّاعر من التّزام الصّورة المثالية كي يحاكي صورًا وشخصيات أخرى لا تثير انفعالاتها التطهر المطلوب ولا تقدم حقيقة عقلية، الشّعر يقضي على ثبات النّفس حين يكون تراجيديًا ويحث على الضّحك حين يكون كوميديًا والضّحك لا يليق بالإنسان الحر"[3]

1- ينظر: الميادين نت، حسني محلي، **الحكام العرب.. على الأقل اخجلوا؟**، https://www.almayadeen.net/analysis/ تاريخ الدخول: 2025/04/19، ساعة الدخول: 17:15 مساءً،

2 سعد مردف، **طوفان الأقصى**، ص 7.

3 ينظر: فؤاد زكريا، **جمهورية أفلاطون**، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الاسكندرية–مصر، (د.ط)، 1424هـ /2004م، ص517.

فمن خلال هذه المعاني تُلخص لنا قصيدة "براءة "بأنّ الشّاعر يتنّكر من العرب ومن عروبته، وذلك لما آلت إليه هذه الأمّة من تواطؤ وانحياز للغرب، وتلبسها لسماتهم، فهو يرى أنّ سبب ضعف العرب وتراجعهم هو تخليهم عن شيمهم ومبادئهم الأصيلة.

III-3- كتاب الحقّ تَرد على أكَاذيب الاحتلال

في عالم يزعم فيه البعض امتلاك القوّة المطلقة، تبرز الحقيقة جليّة في هشاشة وضعف أصحابها، لافتقادهم للحقّ والعدالة مما جعلهم عرضة للانكشاف أمام صمّود أصحاب الحقّ الذين لا يملكون سوى إيمانهم بقضيتهم وسلاحهم الأخلاقي، فالقّوة التي لا تسندها شرعية ولا يثبتها العدل سرعان ما تَتهاوى أمام الثّبات والعزيمة.

فالشاّعر في هذه القصيدة وبدءٍ من البيت الثّالث عشر يعكس لنا مفارقة ساخرة؛ من خلال الاستهزاء من قوّة الجيش الصّهيوني المزعومة (ملفوفة في خوذة وحذاء)، فهم يزعمون أنّهم أقوياء بعتادهم الحربي المتطور لكنهم جبناء وضعفاء عند المواجهة المباشرة، وقد كشف جيش الكتائب ضعفهم وهشاشة جيشهم وعجزه؛ من خلال تجّاوز نُظُم المراقبة والمدافع تلقائية التّفعيل والأسوار الخرسانية السّميكة التي صنعتها إسرائيل واستثمرت فيها مليارات الدّولارات على الحدود مع قطاع غزة المحاصر[1]: (الكامل)

مَاَ عَـــادَ ذُو عَقْلٍ يَـدِينُ لِكِـذْبةٍ مَلْفـــوفَةٍ في خُـــوذَةٍ، وَحِذاءِ
جيـــشٌ مِنَ الوَرَقِ السَّرَابِ، وأنْفُسٌ كَسَـــجَائِرٍ مَعـــْجُونَةٍ بهَوَاءِ[2]

هذه هي "الكذبة الصّهيونية"، كما تحدّث عنها الحاخام اليهودي الأميركي" يعقوب شابيرو" التي طالما طبل العرب على أنّها قوّة لا تهزم فهرولوا نحو التّطبيع بحجة ليس لهم القدرة على مواجهة تلك القوّة العظيمة، وتتضح أيضا دلالات المفارقة وقيمها ضمن هذه القصيدة من خلال كذبة العرب المدعين علنا محبة فلسطين وهم المطبعين في الخفاء مع الصّهاينة، تحت مسميات مختلفة مثل؛ "اتفاقية أبراهام" بين كل من إسرائيل ودولة الإمارات

---

[1] ينظر: ربيع الرافعي، **التطبيع العربي مع اسرائيل وأثره على حقوق الشعب الفلسطيني**، مجلة القانون والعلوم السياسية، مج 8، ع1، المركز الجامعي صالحي أحمد – النّعامة–الجزائر، 2022م، ص97، 98.
https://asjp.cerist.dz/en/article/186734

[2] سعد مردف، **طوفان الأقصى**، ص 13.

العربية المتحدة والبحرين تحت رعاية الولايات المتحدة الأمريكية في 15 سبتمبر 2020، تفضي هذه الاتفاقية إلى منع استخدام أراضي أي منهما لاستهداف الطرف الآخر، ثم أخذت بعدها الدول العربية بالهرولة في التطبيع في قناع السّلام، وفي الحقيقة ما هو إلا استسلام وخضوع للكيان الصّهيوني والاعتراف به كدولة لها سيادتها تناسيا ظلمها واغتصابها لأرض إخوانها الفلسطينيين، والتّغاضي عن ما يحمله هذا التطبيع من قيم إقصائية (احتلال، عنصرية، عدوان، تزوير، قتل)[1]: (الكامل)

مِـنَ اليَـهُودِ خِـرَافُ الغَرْبِ أجْمعِهم، أوْ مِن صَهـاَينة العُرْبِ الأَخِسَّاءِ

مَنْ طَبَّعُوا، وَرَاضُوا بَيْعًا لإِخْوَتِهُم، والرّاقِصِينَ علـى دَمْـعٍ، وأشْـلاَءِ[2]

وتبرز المفارقة أكثر من خلال ادعاء أولئك الحكام لنصرة فلسطين سياسيا وإعلاميا وأمنيا وماليا؛ حيث تباينت ردود فعل الدّول العربية من معركة طوفان الأقصى فمنها؛ من أكتفى بالتّنديد والدّعوة لتوقيف تصعيد العدوان الإسرائيلي على غزة وحذَّرت من مخاطر انفجار الأوضاع نتيجة استمرار الاحتلال، وحرمان الشّعب الفلسطيني من حقوقه المشروعة، وتكرار الاستفزازات المُمنهجة ضد مُقدساته، في حين أعلنت بعض الدول دعمها للإنجازات التي قامت بها فصائل المقاومة الفلسطينية، وأن المقاومة هي الطريق الوحيد لنيل الفلسطينيين حقوقهم المشروعة وأنهم يدعمون القضية الفلسطينية بكافة الوسائل ومن غير شروط.[3]

بينما هم على أرض الواقع باعوها وتخلّوا عنها بل يمنعون الشّعوب من التّظاهر وحملات الدّعم بكافة أشكالها للشّعب الفلسطيني في حين نرى نقيض ذلك في الدّول الغربية، حيث قاطعت بعض الدّول منها علاقاتها مع الكيان الاسرائيلي أمثال كولومبيا، تشيلي، البرازيل،

2–ينظر: ربيع الرافعي، **التطبيع العربي مع اسرائيل وأثره على حقوق الشعب الفلسطيني** ، ص97،98.

[2] – سعد مردف، **المرجع السابق**، ص 13

3 – ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبديا ، **ردود الفعل على عملية طوفان الأقصى**، https://ar.wikipedia.org تاريخ الدخول: 2025/04/20 ، ساعة الدخول: 18:50 **مساءً** .

وحتى الدول المؤيدة منها للاحتلال الصّهيوني بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا لم تمنع شعوبها من تلك التّظاهرات[1].

ومع ذلك التّخاذل والانبطاح لاتزال تلك الدّول العربية تتظاهر بانتحال صفات الرّجولة والشّهامة والنّجدة والبطولة، لكن كل هذه الصّفات ما هي إلا أقنعة زائفة إذ تبيّن أنها أوهام جلّتها أحداث غزّة الأخيرة وبينت ضعف العرب وانخذالهم وخيانتهم، فتمظهرهم بمساندتهم الشّعب الفلسطيني وحتى تطبيعهم مع الكيان الصّهيوني يعدونه مبادرة منهم للسّلام وحقن الدّماء، وما هو في الحقيقة إلا استسلام وخنوع بحجة لا قوام لهم لمواجهة تلك القوى العُظمة.

يتجلّى من خلال قصائد هذا الفصل؛ صوتٌ شعريّ ساخر وناقم، يصوّب سهامه نحو كيانٍ صهيونيّ أفرط في الإجرام والمكر، حتى فاق الشّيطان خُبثًا، وخلع عن نفسه صفة البشرية، إذ صوّره الشّاعر بقلوبٍ أشدّ قسوةً من الحجر، وتاريخٍ يفيض بالدنَاءة والوحشية، ومن خلال هذا التّحقير، يرسم الشّاعر مصيرًا محتومًا لهؤلاء المغتصبين، على يد رجال المقاومة الذين يرون في الجهاد طريقًا للهداية أو القصاص، لكن المفارقة الأعمق تكمن في خيبة الشاّعر من أبناء أمّته، إذ يُعرّي زيف المواقف العربية المتخاذلة، ويتبرّأ من عروبةٍ تخلّت عن شيمها وتواطأت باسم السّلام، فالعرب في نظره ارتدوا أقنعة البطولة، بينما أفعالهم لا تحمل سوى الخنوع والاستسلام، وقد كشفت أحداث غزّة الأخيرة زيف هذا الادّعاء، لترسّخ لدى الشّاعر قناعة بأن النّصر لا يأتي من الشّعارات، بل من دماء المقاومين وصدق المواقف.

2- ينظر: بوب وودوارد، **الحرب**،(د.دن)، نيويورك – الولايات المتحدة الأمريكية، لندن- بريطانيا، (د.ط)، (د.ت)، ص 256.

خاتمة الفصل الثالث

إثر اشتغالنا على مفارقة السّخرية في هذا الفصل والتي أمدتنا بمجموعة من الدّلالات: تتأرجح بين الرّفض العميق، والسّخرية من زيف الشّعارات، والإيمان الجازم بالمقاومة والتي لمسانها في التالي:

1. سخرية الشّاعر من بني صهيون بتعداد صفاتهم المذمومة وتاريخهم المليء بالدّناءة، مؤكّدًا أن مصيرهم الهزيمة أمام المقاومة وأن النّجاة تكون بالاعتراف بجرائمهم، فقد أظهرت هذه السّخرية كراهيته الشّديدة لظلمهم ورفضه له.
2. تتجلّى في قصيدة "براءة" صورة الشّاعر النّاقد الذي يجلّد العرب بسياط اللّوم، متهمًا إياهم بالتخلي عن عروبتهم وقيمهم الأصيلة، وتكشف المفارقة عن حزنه العميق وعتبه الشديد لتراجعهم واندحارهم نتيجة ابتعادهم عن مبادئهم النقية.
3. رغم ادّعاء الدّول العربية الرّجولة، كشف الشّاعر زيف مواقفهم من خلال سخرية حزينة ممزوجة بالأمل، حيث أظهرت أحداث غزّة هشاشة مواقفهم وتخفيهم وراء شعارات السّلام كغطاء لعجزهم.

خاتمة

خاتمة

بعد محاولة التّعمق أكثر في مفهوم المفارقة وأنواعها، وتمظهراتها البارزة والخفيَّة في المجموعة الشّعرية طوفان الأقصى؛ توصلنا إلى النّتائج التالية:

1. إن أنواع المفارقات المعروفة كالدّرامية والرّومانسية والسّخرية لا تلقي بظِلالها على ظاهر النّص وبنيته السّطحية فحسب وإنما تتسّلل إلى أعماقه وتتوسّع مع عناصره الشّكلية والضّمنية التي تتحقق بها كينونته الإبداعية.

وقد أفضت نتائج الفصل الأول إلى الآتي:

2. جسّد أهل غزّة أروع معاني الصّمود بإيمانهم الرّاسخ بعدالة قضيتهم، فتكّسرت أطماع العدو على صخرة إرادتهم، وسُقي تراب الوطن بدماء النّفوس الطّاهرة.
3. برهنت كتائب القسّام أن الحقوق المغتصبة لا تعود إلا بزئير السّلاح وعزم الأبطال، مجسّدة بذلك نهجها الجهادي الأصيل، وثباتها في مقاومة الاحتلال.
4. يرسم الشاعر صورة فلسطين مهد الأنبياء ومنارة الهوية العربية الإسلامية، داعيًا العرب والمسلمين إلى نصرتها بكل السّبل، محذرا من التقاعس عن تلبية ندائها، ومستنهضا أرواحهم للقيام بواجبهم نحوها.

بينما تناولنا في الفصل الثاني المفارقة الرومانسية وخلصنا إلى النتائج التالية:

5. يصور الشّاعر صلابة الفلسطينيين رغم المحن، وإصرارهم على المقاومة في وجه الخذلان، ويدعو إلى التّمسك بالجهاد سبيلا للحرية، منددا بالعجز والتّخاذل، ومؤكدا أن انتصار الحق لا يكون إلا بالصّبر والتّضحية.
6. أفصح" سعد مردف الجزائري" عن مشاعر الخضوع والشّكر، رابطا بين السّجود والتّضحية في سبيل الوطن مستلهما حادثة الإسراء والمعراج ليعبر عن أمله الكبير في

تحرير فلسطين، وقد حملت أبياته مشاعر محبّة صادقة وتقديرا عظيما للشّهداء والأبطال.

7. عبّر الشّاعر عن وجع الشّعب الفلسطيني المتشبث بأمل التحرير رغم مرارة الاحتلال، منتقدا فُرقة العرب وضعفهم، ومؤكدا أنّ النّصر لا يتحقق إلا بوحدة الأمّة وإصرارها.

فيما أفرز الفصل الثالث مجموعة من النّتائج نعرضها في النّقاط الأتية:

8. يسخر الشّاعر بمرارة من أبناء صهيون، كاشفا عن طباعهم المذمومة، وتاريخهم الملطخ بالخيانة وسوء الخلق، ويرسم مصيرهم المحتوم بالهزيمة والانكسار أمام صلابة رجال المقاومة، ومن خلال هذه السّخرية اللاذعة، يبرز الشّاعر شدّة كراهيته لظلمهم واحتقاره لطغيانهم.
9. يصور الشّاعر ألمه اتجّاه تراجع العرب عن أصالتهم، منتقدا تخلّيهم عن عروبتهم، ومعبرا عن حزنه لانحدارهم وضعفهم بعد أن كانوا أصحاب مجد وكرامة.
10. يكشف الشّاعر زيف ادعاءات العرب بالرجولة، مبرزا خضوعهم وعجزهم في نصرة الحقّ، وتصويرهم غارقين في خيبة الحزن واليأس.

وفي ضوء ما توصلت إليه هذه المذكرة من نتائج، نوصي بضرورة الالتفات الجاد إلى التّجربة الشّعرية الغنية للشّاعر "سعد مردف الجزائري"، الذي يُعدّ واحدًا من الأصوات الشّعرية الزاخرة بالعمق والرؤية والتّجديد، فقد أثبتت أعماله امتلاكًا فنيًّا ولغويًّا يقتضي التّوقف عنده، وتحليل عناصره، واستكشاف أبعاده الجمالية والفكرية.

وعليه، نوصي بتخصيص دراسات أكاديمية معمّقة ترصد مختلف مراحل تطوره الشعري، إلى جانب تنظيم أيام دراسية وملتقيات أدبية تُعنى بتجربته وتفتح المجال أمام النقاد والباحثين للغوص في عوالمه الشعرية. كما نقترح إصدار مذكرات وبحوث تحليلية متخصصة تسهم في الكشف عن الجوانب الخفية في تجربته، بما يعزز من حضوره في المشهد الثقافي العربي

وبذلك، نكون قد وصلنا إلى نهاية هذه المذكرة التي حاولنا من خلالها تسليط الضوء على موضوع المفارقة الشعرية الذي يشغل حيزًا مهمًا في ميدان الدراسات الأدبية، وعلى الرغم من الجهد المبذول، فإن ما أنجزناه لا يعدو أن يكون خطوة أولى في سبيل فهم أعمق وإدراك أوسع لهذا الحقل المعرفي الواسع، نظراً لاتساعه وتشعب قضاياه، نأمل أن تُسهم هذه الدراسة في إثراء البحث الأكاديمي، وأن تفتح آفاقاً جديدة أمام الباحثين والمهتمين في المستقبل لمواصلة التعمق والتحليل، خدمةً للغة والأدب والفكر.

وما كان لهذا الجهد أن يتم إلا بتوفيق الله وعونه، وبفضل توجيهات مشرفنا الكريم الذي لم يبخل علينا بالتّوجيه والإثراء، فإنْ وفقنا فهذا بفضل الله تعالى، وإن جانَبَنا الصّواب فحَسْبنا أننا اجتهدنا، وما النّقص إلا من أنفسنا والله وليّ التّوفيق.

الملحـــق

1-السّيرة الذّاتية للشّاعر

وُلد الدكتور سعد مردف يوم 3 جوان 1971م بمدينة سطيل التّابعة لولاية الوادي، وترعرع في بيئة احتضنت الحرف والكلمة منذ نعومة أظفاره منذ البداية، كانت ميوله الأدبية واضحة، فاختار شّعبة الآداب التي حصل فيها على شهادة البكالوريا سنة 1989م، ثم واصل دراسته الجامعية في الأدب العربي بجامعة باتنة، التي تخرّج منها سنة 1993م بشهادة الليسانس، ولم يكن التخرّج نهاية المطاف، بل بداية رحلة طويلة في دروب البحث، حيث نال شهادة الماجستير سنة 2005م عن دراسة جمالية بعنوان "البناء الفني في الشّعر القصّصي عند إيليّا أبي ماضي"، قبل أن يتوّج مسيرته العلمية بالحصول على دكتوراه العلوم سنة 2015م عن أطروحة عميقة حول "شّعرية الخطاب الجمالي والإيديولوجي في ديوان عبد الله البردوني".

بدأ الدكتور سعد مشواره المهني في التّعليم الثّانوي، حيث درّس الأدب العربي لمدة 12 سنة، قبل أن ينتقل إلى الجامعة أستاذًا للتّعليم العالي سنة 2005م بجامعة حمة لخضر بالوادي هناك، تولّى تدريس عدة مقررات جامعية منها؛ الشّعر العربي الحديث، الشّعرية العربية، الشّعر المغاربي، والنّص الشّعري المغاربي، وأشرف على العديد من رسائل الماجستير والدّكتوراه، وشارك في صياغة وتصحيح أسئلة التّكوين في الطور الثالث، بالإضافة إلى عضويته في لجان التّأهيل الجامعي وتحكيم العديد من الأطروحات والمقالات العلمية[1].

[1] ينظر: **رسالة من الشاعر سعد مردف الجزائري**، بتاريخ:2025/04/15، على الساعة: 09:53 صباحا.

2-أعماله

على الصعيد العلمي، عرف الدّكتور سعد مردف بحضوره القوي في الملتقيات الوطنية والدّولية، حيث شارك بعدة مداخلات تناولت جماليات الشّعر، الأدب النّسوي، العامية في الرّواية المغاربية، وسيميائية الغلاف في المجموعات القصّصية والشّعرية، كما ساهم في تنظيم أيّام دراسية حول شعر السّجون، التّناص، النّثر الصّوفي، والفن والجمال في الأدب، وكان له دور بارز سواء باعتباره عضو في اللّجان العلمية أو كرئيس جلسات، وفي هذا السّياق، نشر مجموعة من الأعمال ضمن كتب جماعية مثل "مقاربات في الأدب الجزائري ونقده"، و"الخطاب السّردي النّسائي في الجزائر"، كما أصدر كتابه الفردي "قيافة النّصوص: أوراق جزائرية وأخرى مغاربية"، والذي جمع فيه قراءات أدبية شاملة في الشّعر والسّرد والمسرح.

أما في مجال الإبداع الشّعري، فقد ترك الشّاعر مردف بصمة واضحة في ديوان الشّعر الجزائري المعاصر، إذ صدرت له دواوين متنوعة تنّوعت في مواضيعها وتواريخها، نذكر منها "يوميات قلب"(2005م)، "حمامة وقيد"(2010م)، "مآذن الشوق"(2017م)، "مواكب البوح"(2017)، و"قصائد من وحي كورونا"(2022م) ، وقد تألق في التّعبير الشّعري الإسلامي من خلال مطوّلته الشّعرية "التحبيرة في حدائق السيرة "؛ وهي نونية تقع في ألف بيت على بحر الكامل، توثّق سيرة النّبي محمد ﷺ من المولد إلى الوفاة، وقد نُشرت عن دار خيال للنشر عام 2024م، وتُعدّ من الأعمال الشّعرية النّادرة في هذا الباب[1].

ولا تقل أعماله النّثرية أهمية عن شعره، فقد تميّز بجهوده في أدب الطّفل، حيث أصدر أكثر من عشرة مؤلفات قصّصية موجهة للنّاشئة، منها "أحكي لكم"(2021م)، "نزهة الصّغار"(2021م)،"قصص مدرسية"(2021م)، "أنا مريض"(2021م)، "أيام معلومات"(2021م)، و"الطّفل الشّاعر"(2021م)، كما كتب في مجال التّربية من خلال ديوانه "أبي لا تسرع" (2021م)؛ الذي يتناول السّلامة المرورية بلغة شعرية موجهة للأطفال، هذه

[1] -ينظر: **رسالة من الشاعر سعد مردف الجزائري**، بتاريخ:2025/04/15، على الساعة: 09:53 صباحا.

لإسهامات تعكس وعيًا عميقًا بدور الأدب في بناء شخصية الطّفل وغرس القيم بأسلوب إبداعي سهل ومحبب.

لم يكن الأستاذ "مردف" بعيدًا عن المنصات الثقافية والإعلامية، فقد مثل جامعته في عدد من الحوارات الإذاعية عبر القنوات المحلية والوطنية، مقدّمًا رؤى حول اللغة العربية، الأدب الإسلامي، وفلسطين في الشّعر العربي، كما شارك في تأطير الطلبة في إطار برامج التّبادل مع جامعات ماليزية وأوزبكية، مما أضفى على تجربته طابعًا دوليًا وإنسانيًا يضاف إلى رصيده المهني والعلمي.

إنّ سيرة الشّاعر سعد مردف لا تختصر في شهادات ومؤلفات فحسب، بل في روح باحث وشاعر ومربي، جمع بين دفء القصيدة وصرامة البحث، وبين وعي المعلم وإلهام المبدع، هو مثال للعالم الذي يعيش الكلمة ويصنع من الحرف جسورًا نحو الجمال والمعرفة، ومن اللغة وطنًا فسيحًا يسكنه الإبداع والتأمل والانتماء[1].

[1] ينظر: **رسالة من الشاعر سعد مردف الجزائري**، بتاريخ:2025/04/15، على الساعة: 09:53 صباحا.

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة

تتناول هذه الدّراسة دلالات المفارقة في ديوان "طوفان الأقصى" للشّاعر الجزائري" **سعد مردف**"، من خلال قصائد اختيرت لتوظيفها البارز لهذه التّقنية الأسلوبية التي تقوم على ازدواجية المعنى بين الظّاهر والباطن، بما يعمّق الدّلالة ويوسّع أفق التّأويل.

وقد انطلقت الدّراسة من إشكالية محورية هي: **كيف ساهمت المفارقة في توسيع التجربة الشّعرية وتعميق الموقف من قضايا العصر؟** وانبثقت عنها التّساؤلات التّالية:

- كيف أغنت المفارقة الدرامية البعد الجمالي والدلالي في الديوان؟
- كيف وظّف الشاعر المفارقة الرومانسية لتشكيل تجربته الشّعرية؟
- كيف ساهمت مفارقة السخرية في تطوير الشعرية عند سعد مردف؟

تم اختيار الموضوع بناءً على دوافع شخصية تتعلق بالتّفاعل مع تجربة الشّاعر واستكشاف أبعاده الفنية، وأسباب موضوعية تهدف إلى تسليط الضوء على الإبداع الجزائري في دعم القضية الفلسطينية ورصد تنوع الأساليب الشّعرية في المجموعة المدروسة.

وقد توصلت الدّراسة إلى جملة من النتائج، أبرزها:

- أولًا: أن الشّاعر رسم صورة فلسطين باعتبارها مهد الأنبياء، ومنارة الهوّية العربية الإسلامية، داعيًا إلى نصرتها ومحذّرًا من التقاعس عن أداء الواجب تجاهها.
- ثانيا: عبّر عن وجع الشّعب الفلسطيني وتمسكه بالأمل رغم الاحتلال، ناقدًا واقع الفرقة والضعف العربي، ومؤكدًا أن النّصر لا يتحقق إلا بوحدة الأمة.
- ثالثًا: وظّف السّخرية المفارقية لفضح ممارسات العدو الصّهيوني، كاشفًا عن طباعه المشينة، ومرسخًا لقناعة بانتصار المقاومة وهزيمة المحتل.

كلمات مفتاحية: الدّلالة، المفارقة، المجموعة الشّعرية، طوفان الأقصى.

Study Summary:

This study addresses the implications of paradox in the collection *Tufan al-Aqsa* (The Flood of Al-Aqsa) by the Algerian poet Saad Mereddef, through selected poems that prominently employ this stylistic technique, which is based on the duality of meaning between the apparent and the hidden, thus deepening the significance and expanding the interpretative horizon.

The study began with a central question: How did the paradox contribute to expanding the poetic experience and deepening the stance on contemporary issues? From this, several questions arose:

- How has the dramatic paradox enriched the aesthetic and semantic dimension in the collection?
- How did the poet employ the romantic paradox to shape his poetic experience?
- How did the paradox of irony contribute to the development of Mereddef's poetics?

The topic was chosen based on personal motives related to engaging with the poet's experience and exploring its artistic dimensions, as well as objective reasons aimed at highlighting Algerian creativity in supporting the Palestinian cause and examining the diversity of poetic styles in the studied collection.

The study reached several conclusions, the most prominent of which are:

- The poet depicted Palestine as the cradle of the prophets and a beacon of Arab Islamic identity, calling for its support and warning against negligence.
- He expressed the suffering and hope of the Palestinian people, criticizing Arab division, and emphasizing that victory comes through unity.
- He used ironic paradox to expose the practices of the Zionist enemy and reinforce the belief in the victory of resistance.

Keywords: Semantics, Irony, Poetry Collection, Al-Aqsa Flood.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم، برواية حفص عن نافع.

ثانيا: الكتب

I-باللغة العربية

1- ابن أثير الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج2، تحقيق وتعليق: علي محمد معوّض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1415هـ/ 1994م.

2- ابن الأثير عز الدين، الكامل في التاريخ، بيت الأفكار الدولي، عمان-الأردن، والرياض-السعودية، ج1، (د.ط)،1417هـ 1997 م.

3- ابن كثير، **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج5،وج6، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة-مصر، ط1، 1418هـ/1997م.

ـــــ، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الجيزة-مصر، ط2، 1420هـ/ 1999م.

3-أبو داود سليمان الأزدي، **سنن أبي داود**، تحقيق، محمد محى الدين عبد الحميد، ج3، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، (د. ت).

4-أبو غدّة، عبد الفتّاح، **مسألة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والمحدثين وكتب الجرح والتعديل**، مكتب المطبوعات الإسلامية-دار القلم، سوريا-لبنان، (د.ط)، (د.ت).

5-أبو محجن الثقفي وصفوان، **من ديوان الشعر العربي (ديوان أبي محجن الثقفي-ديوان صفوان)**، جمع وتحقيق ودراسة: محمد سلمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة-مصر، ط1، 1428 هـ/ 2007م.

6-البخاري، **صحيح البخاري**، دار ابن كثير للطباعة والنشر، دمشق-سوريا، بيروت-لبنان-ط1، 1423هـ/2002م، رقم الحديث (2892) .

7-البرغوثي، عمر صالح، خليل طوطل، تاريخ فلسطين، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد – مصر، (د.ط)، (د. ت).

8- بوتشيش إبراهيم القادري، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع-الذهنيات-الأولياء)**، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط1، 1413 هـ/ 1993م.

9- الحنبلي مجير الدين، **الأُنُس الجَليل بتَاريخ القُدس والخَليْلِ**، ج1، منشورات المطبعة الحديدية، نجف – العراق، (د.ط)، 1388هـ / 1968م.

10- الخفاجي قيس حمزة، **المفارقة في شعر الرواد**، دار الأرقم للطباعة والنشر، نابل – العراق، ط1، 1428هـ/ 2007م.

11- الرفاعي عبد العزيز، **خولة بنت الأزور البطلة الأسطورة**، دار الرفاعي للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض-السعودية، ط2، 1410هـ/ 1990م.

12- الرواشدة سامح، **فضاءات شعرية دراسة في ديوان أمل دنقل**، المركز القومي للنشر، اربد -الأردن، (د.ت).

13- سرحان سمير، عناني محمد، **أجمل ما كتب شاعر الجنادل علي محمود طه**، مكتبة الأسرة، مهرجان القراءة، مطابع الهيئة العامة المصرية، مصر، 1427هـ/ 1996م.

14- سليمان خالد، **المفارقة والأدب دراسات في النظرية والتطبيق**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 1420هـ/ 1999م.

15- السّيوطي جلال الدين، **الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير**، رقم الحديث (9802)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 1424هـ/ 2004م.

16- شبانه ناصر، **المفارقة في الشعر العربي الحديث (أمل دنقل، سعدي يوسف، محمود درويش نموذجا)**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 1423هـ/ 2002م.

17- الطبري الحافظ أبي سليمان، **تفسير القرآن الكريم**، تحقيق وتهذيب، بشار عواد معروف، عصام فارس الخرساني، مج 1، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط 1، 1475هـ/1994م.

ـــــــــ، **المعجم الأوسط**، ج1، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، مصر والسودان، (د.ط)، 1415هـ / 1995م، رقم الحديث (8334)،

21- الطنطاوي محمد سيّد، **بنُو إسرائيلْ في القرآن والسُّنّة**، دار الشروق، القاهرة – مصر، ط 2، 1421هـ/ 2000م.

22- العبد محمد، المفارقة القرآنية، **دراسة في بنية الدلالة**، دار الفكر العربي، (د. ب)، ط1،1415هـ/ 1944م.

23- عدنان خالد عبد الله، **النقد التطبيقي التحليلي**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1423هـ/ 2002م.

24- فضل صلاح، **الأساليب الشعرية المعاصرة**، دار الأدب، بيروت–لبنان، ط1، 1995م.

25- فؤاد زكريا، جمهورية أفلاطون، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الاسكندرية–مصر، (د. ط)، 1424هـ/ 2004م.

26- قباني نزار، **ثلاثية أطفال الحجارة**، منشورات نزار قباني، لبنان، ط1، 1423هـ/ 1988م.

27- متولي نعمان عبد السميع، **المفارقة اللغوية في الدراسات الغربية والتراث العربي القديم دراسة تطبيقية**، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع، مصر، ط1، (د.ت).

28- مفدي زكريا، **ديوان اللهيب المقدس**، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع بالتعاون مع مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر، ط1، 1381هـ/ 1961م.

29- مردف سعد، **طوفان الأقصى**، دار المجد للطباعة والنشر والتوزيع، سطيف–الجزائر، ط1، 1445 هـ/ 2024م.

30- الأنصاري عمر، **الرجال الزرق الأسطورة والواقع**، دار الساقي للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، ط1، 1426 هـ/ 2000م.

II–المترجمة

31- بوب وودوارد، **الحرب**، (د.د)، نيويورك – الولايات المتحدة الأمريكية، لندن-بريطانيا، (د.ط)، (د.ت).

32- ميونيك دي سي، **موسوعة المصطلح النقدي المفارقة وصفاتها**، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، مج4، ط1، 1414هـ/ 1993م.

ثالثا: المعاجم

33- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، **لسان العرب**، ج1، دار المعارف، كرنيش النيل، القاهرة-مصر، (د.ط)، (د.ت).

34- إسماعيل بن حماد الجوهري، **تاج اللغة وصحاح العربية**، دار الحديث، القاهرة -مصر، (د.ط)، 1430 هـ/2009م.

35- الزمخشري جار الله أبي القاسم، **أساس البلاغة**، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1419هـ/ 1998م.

36- علوش سعيد، **معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة**، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، ط1، 1405هـ/ 1985م.

رابعا: المجلات العلمية

37- إبراهيم نبيلة، **المفارقة**، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، مج 3، ع3-4، 1407هـ/ 1987م.

https://archive.alsharekh.org/Articles/133/10295/208475

38- درية حجازي، هدى محمد الصالح، **تحليل الخطاب الشّعريّ قصيدة أبي البقاء الرُّندي في رثاء الأندلس (أنموذجا)**، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، مج 1، ع 55، 1439هـ/ 2018م.

https://jcois.uobaghdad.edu.iq/index.php/،

39- ربيع الرافعي، **التطبيع العربي مع اسرائيل وأثره على حقوق الشعب الفلسطيني**، مجلة القانون والعلوم السياسية مج 8، ع1، المركز الجامعي صالحي أحمد، النعامة-الجزائر، 1443هـ/ 2022م.

https://asjp.cerist.dz/en/article/186734

40- الرزاز مؤنس، **المفارقة في رواية " ليلة العسل"**، مجلة جامعة النجاح للأبحاث العلوم الإنسانية الجامعة الأردنيّة، الأردن، مج 28، ع2، 1435هـ/ 2014م.

https://journals.najah.edu/media/journals/full_texts/5_11

41- الزاهوي كاوه اسماعيل عبد الله ، **جمالية المفارقة الرومانسية في الشعرين العربي والكردي الحديث (أحمد زكي أبو شادي وأحمد هتردي أنموذجًا)**، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، مج54 ، ع1، 1445هـ/ فيفري 2024م.

_https://www.researchgate.net/publication

42- سبقاق صليحة، **المفارقة في الشعر العربي الحديث (بين سلطة الابداع ومرجعية التنظيم)**، جامعة سطيف، الجزائر،(د.م)،(د.ع)، (د.ت).

https://asjp.cerist.dz/en/article/133272

43- المزليني محمد، زواخ نعيمة، **حجاجية المفارقة في شعر أحمد مطر**، مجلة فصل الخطاب، مخبر الأطلس، جامعة الجزائر مج 13،ع2، 1445هـ/2024م.

https://asjp.cerist.dz/en/article/254602

44- نورة حاج قويدر، **شعرية المفارقة في الأدب النّسوي الجزائري المعاصر**-شاعرات الجنوب الجزائري أنموذجا، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المركز الجامعي تمنراست-الجزائر-مج 8، ع4 ،1440هـ/ 2019م.

https://asjp.cerist.dz/en/article/99477

خامسا: الرسائل العلمية

I-أطروحة دكتوراه

45- سلامة محمد مقدادي إسراء ، **المفارقة في شعر إبراهيم نصر الله**، أطروحة الدكتوراه، إشراف الأستاذ موسى ربابعة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، الموسم الدراسي: 1437-1438هـ / 2016-2017م.

http://mohamedrabeea.net/library/pdf/bcb5b64d-b004-46ea-834f- 22adaef8d744.pdf

46- عكو حنان، **أنماط المفارقة في الشعر الجاهلي**، أطروحة دكتوراه، اشراف الأستاذ عبد الرّزّاق الخرشوم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حلب، سوريا، الموسم الجامعي:1433-1434هـ / 2012 -2013م.

https://www.noor-book.com

سادسا: المواقع الإلكترونية

47- الحرة: https://www.alhurra.com/

48- حفريات الكتب: **https://hafryat.com/ar/blog/**

49- الدفاع العربي: **https://www.defense-arabic.com/**

50- الديوان: https://www.aldiwan.net/poem42052.htm

51- صحيفة مكة: **https://makkahnewspaper.com/**

52- قناة اليوم السابع: **https://www.youm7.com/story**

53- الموسوعة الحرة ويكيبديا: **https://ar.wikipedia.org**

54- الميادين نت: **https://www.almayadeen.net/analysis**

55- ARABIC.RT **https://arabic.rt.com/world/**

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ–ث
مدخل	6– 14
1–مفهوم المفارقة	6–9
2–مقوماتها	9
3–وظيفتها	9–11
4–دورها	12–13
5–أشكالها	13–14
الفصل الأول: المفارقة الدرامية	**16–34**
I–1– يراك الله يا غزّة	18–22
I–2– كتائب العزّة	23–29
I–3–المقاومة مع تحدِّي الفتّن	30–33
خاتمة الفصل	34
الفصل الثاني: المفارقة الرومانسية	**36–51**
II–1– الصّبر حصن المعتقد وسيف الأعزل	38–42
II–2– سجود رفعة ونصر	43–46
II–3– حلم النّصر في ظل الخذلان العربي	47–50
خاتمة الفصل	51
الفصل الثالث: مفارقة السخرية	53–64
III–1– معذرة يا حفدة الخنازير	54–58
III–2– براءة من أمّة صمتها عارٌ ونفاقها طعنات	59–61

III-3- كتائب الحقّ ترد على أكاذيب الاحتلال والتّطبيع	64-62
خاتمة الفصل	65
الخاتمة	ج-خ
الملحق	73-71
الملخص	76-75
قائمة المصادر والمراجع	83-78
فهرس المحتويات	86-85